سلسلة جامع المفاتح (3)

مفاتح النصر على أعداء الله و أعداء رسوله

صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

محمد بن علي بن عثمان آل مجاهد

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم

الطبعــة الأولى
1427هـ ـ 2006م

الحَمْدُ لله عَدَدَ مَا أَحْصى كِتَابُهُ، والحَمْدُ الله عَدَدَ مَا فِي كِتَابِهِ، والحَمْدُ لله عَدَدَ مَا أَحْصى خَلْقُهُ، والحَمْدُ لله مِلْءَ مَا فِي خَلْقِهِ، والحَمْدُ لله مِلْءَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، والحَمْدُ لله عَدَد كُلِّ شَيءٍ، والحَمْدُ لله عَلى كُلِّ شَيءٍ. الحَمْد لله الذي عَلا فَقَهَرَ، وبَطَنَ فَخَبَرَ، ومَلَكَ فَقَدَّرَ، الحَمْدُ لله الذي يُحْيِـي وَيُمِيتُ، وهُوَ عَلى كُل شَيءٍ قَدِيرٌ، الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، الحمد لله حق حمده، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا أن يحمد وينبغي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ أَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَصَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَغَلَبَ وهزم الأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ .

والصلاة والسلام على خاتم أنبياء الله ، وسيد رسله سيدنا ونبينا محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة دائمة بدوام ملك الله أما بعد:

تداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها وذلك كما قال رسول الله : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا: يا رسول الله ، أمِنْ قلة بنا يومئذٍ؟ قال: أنتم يومئذٍ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ، ينتزع المهابة من قلوب عدوّكم ، ويجعل في قلوبكم الوهن ، قال : قلنا: وما الوهن؟ قال : حبُّ الحياة، وكراهية الموت ». (1)

فما المخرج لهذا كيف تستطيع الأمة أن تنهض وتنزع هذا الوهن ؟ والإجابة تجدها عزيزي القارئ عند تصفحك لهذا الكتاب في مفاتح النصر والتي بين أيدينا وما علينا إلا أن

نستخدم هذه المفاتح ليتحقق لنا نصر الله والذي وَعَدَّ في كتابه العزيز وفي سنة حبيبه محمد .

العبد الفقير إلى الله والسنة

عثمان مجاهد

خادم القرآن

محمد علي

(1) أخرجه أحمد في المسند حديث رقم :22019، ومن حديث ثوبان مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

المفتح الأول
الإيمـــــان

هذا المفتح أهم مفتح من مفاتح النصر وبدونه لا تعمل بقية المفاتح فمثلاً رجل غير مؤمن وقام مثلاً بأحد أفعال الإيمان وهو إماطة الأذى ، وهو من الأفعال الإيمانية ، وبسببها دخل رجل مؤمن الجنة ، فالرجل الغير مؤمن يصبح رصيده صفر وذلك مع إتيانه بنفس الفعل . وكذلك في بقية الأعمال لا تصلح بغير هذا المفتح الهام وهو سيد المفاتح .

وما من مفتح من مفاتح النصر إلا وهو داخل ضمنه وتحت لواءه.

الدليل من التنز يل:

 قال تعالى : [illegible]

( )

 وقال تعالى :

( )

(1) [سورة الصف:8-14]
(2) [سورة غافر:الآية 51]

 قـال تعالى :

(1)

 وقـال تعالى : [illegible] (2)

والإيمان في اللغة : التصديق .

والإيمان في الشرع : هو التصديق بكل ما جاء به النبي مما عُلم مجيئه من الدين بالضرورة .

عن أبي هريرة عن النبي قال : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان». (1)

والبِضْعُ : في العدد بكسر الباء وبعض العرب يفتحها ما بين الثلاث والتسع.

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة والتي عليها مدار الإسلام وقد قام الإمام البيهقي وغيره من الأئمة مثل الإمام أبي حاتم بن حبان ـ رحمهما الله ـ بتتبع هذا الحديث في القرآن والسنة وقال أبو حاتم ـ رحمه الله : والخبر في بضع وسبعين خبر متقصى صحيح لا ارتياب في ثبوته وأما البضع ، فهو اسم يقع على أحد أجزاء الأعداد ، لأن الحساب بناؤه على ثلاثة أشياء :على الأعداد ، والفصول ، والتركيب، فالأعداد من الواحد إلى التسعة ، والفصول هي العشرات والمئات والألوف ، والتركيب ما عدا ما ذكرنا . وقد تتبعت معنى الخبر مدة ، وذلك أنَّ مذهبنا أن النبي لم يتكلم قط إلا بفائدة ، ولا من سنته شيء لا يعلم معناه ، فجعلت أعد الطاعات من الإيمان ، فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً. فرجعت إلى السنن ، فعددت كل طاعة عدها رسول الله من الإيمان ، فإذا هي تنقص من البضع والسبعين ، فرجعت إلى ما بين الدفتين من كلام ربنا،

---

(1) [سورة الروم:الآية 47]

(2) [سورة الحج:الآية 38]

(2) أخرجه مسلم كتاب : الايمان باب : بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان رقم الحديث :151 ج 2 ص 194 واللفظ له ، وأخرجه ابن ماجه في سننه حديث 57 ص 22 باب الإيمان وهذا الحديث ورد بألفاظ عدة فمنها :الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن

الطريق والحياء شُعبة من الإيمان وخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة والطبراني في أوسطه ، ومنها : الإيمان بضع وستون شعبة والحياء من الإيمان ،أخرجه البخاري وابن حبان في صحيحيهما ، وقد قال الحفاظ أن الرواية الصحيحة : بضعٌ وسبعون شعبة من غير أو للشك .

وتلوته آية آية بالتدبر ، وعددت كل طاعة عدها الله ـ جل وعلا ـ من الإيمان ، فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين ، فضممت الكتاب إلى السنن ، وأسقطت المعاد منها فإذا كل شيء عده الله ـ جل وعلا ـ من الإيمان في كتابه ، وكل طاعة جعلها الله رسول الله من الإيمان في سننه تسع وسبعون شعبة لا يزيد عليها ولا ينقص منها شيء ، فعلمت أن مراد النبي كان في الخبر أن الإيمان بضع وسبعون شعبة في الكتاب والسنن .

والدليل على أنَّ الإيمان أجزاء بشعب ، أن النبي قال في خبر عبد الله بن دينار : «الإيمان بضع وسبعون شعبة : أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله » فذكر جزءاً من أجزاء شعبه ، هي كلها فرض على المخاطبين في جميع الأحوال، لأنه لم يقل : وأني رسول الله ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والجنَّة والنار وما يشبه هذا من أجزاء هذا الشعبة ، واقتصر على ذكر جزء واحد منها حيث قال : «أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله » فدل هذا على أن سائر الأجزاء من هذه الشعبة كلها من الإيمان ، ثم عطف ، فقال : « وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » فذكر جزءاً من أجزاء شعبه هي نفل كلها للمخاطبين في كل الأوقات، فدل ذلك على أن سائر الأجزاء التي هي من هذه الشعبة وكل جزء من أجزاء الشعب التي هي من بين الجزئين المذكورين في هذا الخبر اللذين هما من أعلى الإيمان وأدناه كله من الإيمان . وأما قوله :« الحياء شعبة من الإيمان» ، فهو لفظة أطلقت على شيء بكناية

سببه ، وذلك أن الحياء جبلة في الإنسان ، فمن الناس من يكثر فيه ، ومنهم من يقل ذلك فيه ، وهذا دليل صحيح على زيادة الإيمان ونقصانه ، لأن الناس ليسوا كلهم على مرتبة واحدة في الحياء . فلما استحال استواؤهم على مرتبة واحدة فيه ، صح أن من وجد فيه أكثر ، كان إيمانه أزيد ، ومن وجد فيه منه أقل ، كان إيمانه أنقص . والحياء في نفسه : هو الشيء الحائل بين المرء وبين ما يباعـده من ربه عن المحظورات ، فكأنه ترك المحظورات شعبة من الإيمان بإطلاق اسم الحياء عليه على ما ذكرناه»

ولقد عدها الإمام البهيقي ـ رحمه الله ـ سبعاً وسبعين شُعبة وهي:

(1) الإيمان بالله عز وجل.
(2) الإيمان برسل الله ـ صلوات الله عليهم ـ عامة.
(3) الإيمان بالملائكة.
(4) الإيمان بالقرآن المنزل على نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ أجمعين .
(5) القدر خيره وشره .
(6) الإيمان باليوم الآخر.
(7) الإيمان بالبعث والنشور.
(8) الإيمان بحشر الناس بعدما يبعثون من قبورهم.
(9) الإيمان بأن دار المؤمنين ومأواهم الجنة والكافرين ومأواهم النار.

(10) محبة الله عز وجل .
(11) الخوف من الله تعالى.
(12) الرجاء .
(13) التوكل على الله .
(14) حب النبي ـ صلى الله عليه وسلم .
(15) تعظيم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإجلاله وتوقيره . وهذه منزلة فوق الحب لأنه ليس كل محب معظماً إلا أن الوالد يحب ولده و لكن حبه إياه يدعوه إلى تكريمه ولا يدعوه إلى تعظيمة و الولد محب والده أجمع له بين التكريم و التعظيم و السيد قد يحب ممالكيه و لكن لا يعظمهم والمماليك يحبون ساداتهم و يعظمونهم . فعلمنا بذلك أن التعظيم رتبة فوق المحبة .
(16) شح المرء بدينه حتى يكون القذف في النار أحب إليه من الكفر.
(17) طلب العلم.

(18) نشر العلم وعدم كتمانه.
(19) تعظيم القرآن . ومنها تعلمه والمداومة على تلاوته وحضور القلب والتفكر فيه وتحريم ما حرمه الله فيه وإحلال حلاله .
(20) الطهارات ومنها الوضوء.
(21) الصلوات والمحافظة عليها.
(22) الزكاة.
(23) الصوم.

(24) الاعتكاف.
(25) مناسك الحج.
(26) الجهاد.
(27) المرابطة في سبيل الله عز وجل.
(28) الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف.
(29) أداء خُمْس المغنم إلى الإمام أو عامله على الفاتحين.
(30) العتق والتقرب إلى الله به.
(31) الكفارات الواجبات بالجنايات. وهي أربعة : كفارة القتل والصوم والظهار وحلف اليمين.
(32) الوفاء بالعقود.
(33) حفظ اللسان.
(34) تعديد نعمة الله ووجوب شكرها.
(35) الأمانات ويجب أداها إلى أهلها.
(36) تحريم النفوس والجنايات عليها.
(37) تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها .
(38) قبض اليد عن الأموال المحرمة ويدخل فيه السرقة وقطع الطريق.

(39) المطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه مثل الدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والخمر والمخدرات بأنواعها.
(40) الملابس والزي والأواني وما يكره منها.
(41) تحريم الملاعب والملاهي يدخل في ذلك الغناء الماجن المثير للشهوات والغرائز ـ والذي انتشر في عصرنا الحالي كما تنتشر النار في الهشيم.

(42) الإقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل.
(43) الحث على ترك الغل والحسد.
(44) تحريم أعراض الناس ومنها قذف المحصنات الغافلات.
(45) إخلاص العمل لله وترك الرياء.
(46) السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة.
(47) معالجة كل ذنب بالتوبة.
(48) الهدي والأضحية وما يُقَدَمُ من قربات إلى الله تعالى .
(49) طاعة أولي الأمر في غير معصية الخالق.
(50) التمسك بما عليه الجماعة .
(51) الحكم بين الناس بالعدل.
(52) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
(53) التعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان.
(54) الحياء.
(55) بر الوالدين.
(56) صلة الأرحام.
(57) حُسن الخُلق.
(58) الإحسان إلى المماليك ويدخل فيه الآن الخادم والخادمة.
(59) حق السادة على المماليك أو من يقوم بخدمتهم.

(60) حقوق الأولاد والأهلين وهي قيام الرجل على أهله وولده وتعليمه إياهم أمور دينهم والقيام على ما يحتاجون إليه.
(61) مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم.

(62) رد السلام.
(63) عيادة المريض.
(64) الصلاة على من مات من أهل القبلة.
(65) تشميت العاطس .
(66) مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم.
(67) إكرام الجار .
(68) إكرام الضيف.
(69) الستر على أصحاب القروف.
(70) الصبر على المصائب.
(71) الزهد.
(72) الغيرة.
(73) الإعراض عن اللغو.
(74) الجود والسخاء.
(75) رحم الصغيروتوقير الكبير.
(76) الإصلاح بين الناس إذا مرجوا وفسدت ذات بينهم إما لدم أريق وإما لمال أُصيب لبعضهم وإما لتنافس وقع بينهم أو غير ذلك من الأسباب التي تفسد الأخوة وتقطع المودة.
(77) أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يُحِبُ لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه ويدخل فيه إماطة الأذى عن الطريق.

لا تؤمنوا حتى تحبوا :

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : « قال رسول الله : «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة [1] حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم » [2]

علامة الإيمان:

حُب الأنصار آية الإيمان وبغضهم آية النفاق فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي قال : « آية الإيمان حُب الأنصار وآية النفاق بُغض الأنصار » [3]

فإن من علم ما قامت به الأنصار من نصر الله ورسوله من أول الأمر وكان محباً لله ولرسوله أحبهم قطعاً فيكون حبه لهم علامة الإيمان الذي في قلبه ومن أبغضهم لم يكن في قلبه الإيمان الذي أوجبه الله عليه .

خصال تُكَمِلُ الإيمان:

ولا يكون الإيمان كاملاً إلا بحب الله وحب رسوله فعن أنس عن النبي قال : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يُحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَفُ في النارِ»[4].

وعن أبي هريرة قال : « أن رسول الله قال : « فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده» [5].

الإيمان يزيد وينقص :

وزيادة الإيمان قد نطق بها القرآن في عدة آيات كقوله تعالى :

[illegible] [6]

(1) لا تدخلوا الجنة نفي لا نهي ، أفشوا السلام أي أظهروه والمراد نشر السلام بين الناس .
(2) رواه بن ماجة حديث 68 ج 1 ص 26 باب الإيمان.
(3) رواه البخاري باب الإيمان.
(4) أخرجه البخاري باب : حلاوة الإيمان الجزء الأول دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.
(5) أخرجه البخاري باب : حب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الإيمان.
(6) [سورة الأنفال :الآية 2].

وهذه زيادة إذا تُلِيَت عليهم الآيات أي وقت تلاوتها ليس هو تصديقهم بها عند النزول وهذا أمر يجده المؤمن إذا تُليت عليه الآيات زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن حتى أنه لم يسمع الآية إلا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته وهذا زيادة الإيمان .

وهناك زيادة أخرى وهي زيادة عند تخويف المؤمنون بالعدو فهذه الزيادة لم تكن عند آية نزلت وإنما كانت يقيناً وتوكلاً على الله وثباتاً على الجهاد وتوحيداً بألا يخافوا المخلوق بل يخافون الخالق وحده قال تعالى : [illegible] [1]

وهناك زيادة ليست مجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زيادة الإيمان بحسب مُقتضى الآية فإن كانت أمراً بالجهاد أو غيره ازدادوا رغبة وإن كانت نهياً عن شيءٍ انتهوا عنه فكرهوه قال تعالى : [illegible]

[illegible]

[illegible] (2).

كما أن السكينة موجبة لزيادة الإيمان قال تعالى :

[illegible]

[illegible] (3).

وهذه نزلت لما رجع النبي ﷺ وأصحابه من الحديبية فجعل السكينة موجبة لزيادة الإيمان ، والسكينة طمأنينة في القلب غير علم القلب وتصديقه.

---

(1) [سورة آل عمران:الآية 173]..
(2) [سورة التوبة:الآية 124].
(3) [سورة الفتح:من الآية 4]

ومن الأحاديث النبوية التي وردت في زيادة ونقص الإيمان الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري ؓ قال : « قال رسول الله ﷺ إذا خَلَّص الله المؤمنين من النار وأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أُدخِلوا النار يقولـون: « ربنـا إخواننا كانوا يُصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار».فيقول : « اذهبوا فأَخْرِجُوا من عرفتم منهم» فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا

تأكل النار صُوَرهم فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيُخْرِجونهم فيقولون : « ربنا أَخْرجنا من قد أمرتنا » ثم يقول : « أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم من كان في قلبه نصف دينار ثم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل » قال أبو سعيد : « فمن لم يصدق فليقرأ :

[illegible] (1) [illegible] (2) «

وهذه الزيادة أثبتها الصحابة بعد موت النبي ونزول القرآن كله .

وصح عن عمار بن ياسر أنه قال : « ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان : الإنصاف من نفسه ، والإنفاق من الإقتار وبَذْلك السلام للعالم ». ذكره البخاري في صحيحه.

وكان عمر بن الخطاب يقول لأصحابه : « هلموا نزداد إيماناً فيذكرون الله عز وجل وكان ابن مسعود يقول في دعائه : « اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً». وعن شريح بن عبيد أن عبد الله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول : « قم بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر »

(1) [سورة النساء:الآية 40]
(2) أخرجه ابن ماجه باب الإيمان حديث رقم 60 الجزء الأول.

وقال أبو عبيد في الغريب في حديث علي : « إن الإيمان يبدو كلمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة »[1].

واللمظة : مثل النكته أو نحوها .

الإيمان قول وعمل:

ويجب أن يُعْلَمُ أن الإيمان قولٌ وعمل وقال الحسن البصري ـ رحمه الله: « ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال»[2].

(1) هذه الأثار وغيرها ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب الإيمان فصل في الإيمان يزيد وينقص وذكر مصادرها ص 167 ، 168. المكتبة القيمة ـ القاهرة.

(2) نفس المرجع السابق..

المفتح الثاني
التوحيـــــد
الدليل من التنزيل :

[illegible] (1)

قال العلامة السعدي ـ رحمه الله في تفسيره :

« كان المسلمون في أول الإسـلام ، ممنوعين من قتـال الكفار، ومأمورين بالصبر عليهم ، لحكمة إلهية. فلما هاجروا إلى المدينة ، وحصل لهم منعة وقوة، أُذن لهم بالقتال ، كما قـال تعالى: {[illegible] } يُفْهُمُ منه أنهم كانوا قَبْلَ ممنوعين، فأُذِنَ الله لهم بقتال الذين يقاتلونهم، وإنما أَذن لهم، لأنهم ظلموا، بمنعهم من دينهم، وأذيتهم عليه، وإخراجهم من ديارهم. {[illegible] } فليستنصروه، وليستعينوا به.

ثم ذكر صفة ظلمهم فقال: {□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ } أي:أُلْجِؤوا إلى الخروج، بالأذية والفتنة { □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ } أن ذنبهم الذي نقم منهم أعداؤهم {□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □ } أي: إلا لأنهم وحَّدوا الله ، وعبدوه مخلصين له الدين، فإن كان هذا ذنباً، فهو ذنبهم كقوله تعالى:{ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ } [2] .. » [3]

وقال الشوكاني ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى : { □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ } قرأ نافع {□□□□□□□□□□□ دفاع □□□□□□□ □□□□□□□□□□□ } وقـرأ الباقون { □□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ } والمعنى : لولا ما

(1) [سورة الحج : الآيات 39-41]
(2) [سورة البروج : الآية 8]
(3) تفسير السعدي ، تفسير الآيات 39 : 41 من سورة الحج .

شـرعه الله للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك، وذهبت مواضع العبادة من الأرض ، ومعنى { □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ } لخربت باستيلاء أهل الشرك على أهل الملل، فالصوامع: هي صوامع الرهبان ؛ وقيل : صـوامع الصابئين، والبيع: جمع بيعة ، وهي كنيسة النصارى ، والصلوات هي كنائس اليهود، واسمها بالعبرانية صلوثا بالمثلثة فعربت ، والمساجد هي مساجد المسلمين، وقيل : المعنى لولا هذا الدفع لهدّمت في زمن موسى الكنائس ، وفي زمن عيسى الصوامع والبيع، وفي زمن محمد المساجد . قال ابن عطية : هذا أصوب ما قيل في تأويل الآية.

والصوامع : جمع صومعة، وهي بناء مرتفع ، يقال: صمع الثريدة : إذا رفع رأسها ، ورجل أصمع القلب أي : حادّ

الفطنة ، والأصمع من الرجال: الحديد القول؛ وقيل: الصغير الأذن . ثم استعمل في المواضع التي يؤذن عليها في الإسلام. وقد ذكر ابن عطية في صلوات تسع قراءات، ووجه تقديم مواضع عبادات أهل الملل على موضع عبادة المسلمين كونها أقدم بناء وأسبق وجوداً. والظاهر من الهدم المذكور معناه الحقيقي كما ذكره الزجاج وغيره، وقيل: المراد به المعنى المجازي، وهو تعطلها من العبادة، وقرىء (لهدّمت) بالتشديد وانتصاب كثيراً في قوله: {□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ } على أنه صفة لمصدر محذوف أي: ذكراً كثيراً، أو وقتاً كثيراً، والجملة صفة للمساجد ؛ وقيل: لجميع المذكورات {□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□ } اللام هي جواب لقسم محذوف أي: والله لينصر الله من ينصره، والمراد بمن ينصر الله : من ينصر دينه وأولياءه . (1)

وقال العلامة فخر الدين الرازي ـ رحمه الله : وفي قوله: { □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ } وعدٌ بالنصر لمن هذه حاله ونصر الله تعالى للعبد أن يقويه على أعدائه
حتى يكون هو الظافر ويكون قائماً بإيضاح الأدلة والبينات ، ويكون بالإعانة على المعارف والطاعات ، وفيه ترغيب في الجهـاد من حيث وعدهم النصر ، ثم بين

(1) تفسير الشوكاني ، سورة الحج الآيات 41:38. بتصرف.

تعالى أنه قوي على هذه النصرة التي وعدها المؤمنين ، وأنه لا يجوز عليه المنع وهو معنى قوله {□□□□□□□□} لأن العزيز هو الذي لا يضـام ولا يمنع مما يريده . ثم إنه سبحانه وتعالى وصف الذين أذن لهم في القتال في الآية الأولى فقال: {

□□□□□□□□□□□□ □ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ } والمراد من هذا التمكن السلطنة ونفاذ القول على الخلق لأن المتبادر إلى الفهم من قوله: {□□□□□□□□□□□□ □ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ } ليس إلا هذا، ولأنا لو حملناه على أصل القدرة لكان كل العباد كذلك وحينئذ يبطل ترتب الأمور الأربعة المذكورة عليه في معرض الجزاء ، لأنه ليس كل من كان قادراً على الفعل أتى بهذه الأشياء . إذا ثبت هذا فنقول: المراد بذلك هم المهاجرون لأن قوله : {{□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ } صفة لمن تقدم وهو قوله: {□□□□□□□□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ } والأنصار ما أخرجوا من ديارهم فيصير معنى الآية أن الله تعالى وصف المهاجرين بأنه إن مكنهم من الأرض وأعطاهم السلطنة ، فإنهم أتوا بالأمور الأربعة، وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن قد ثبت أن الله تعالى مكن الأئمة الأربعة من الأرض وأعطاهم السلطنة عليها فوجب كونهم آتين بهذه الأمور الأربعة. وإذا كانوا آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر وجب أن يكونوا على الحق ، وفي قوله : {□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ } دلالة على أن الذي تقدم ذكره من سلطنتهم وملكهم كائن لا محالة . ثم إن الأمور ترجع إلى الله تعالى بالعاقبة فإنه سبحانه هو الذي لا يزول ملكه أبداً وهو أيضاً يؤكد ما قلناه. (1)

ونؤكد هنا عموم الآية فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهي في كل من أخرج من داره بغير حق ظلماً وعدواناً ، إلا أنه رفع راية التوحيد .

الله ـ جل وعلا ـ يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يُشرك به :

وذلك لأن الله أخبر أنه لا يغفر لمن لم يَتُبْ مِنْهُ قال تعالى : [illegible] [2] .

(1) التفسير الكبير للعلامة : فخر الدين الرازي ، رحمه الله ، بتصرف.
(2) [سورة النساء:من الآية 48]

وعَنْ أَبِي ذَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ : « يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرِ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ. وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً. وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً».[1]

دعوة القرآن إلى التوحيد:

قال تعالى: [illegible] [1]

والتوحيد هو : الحكم بأن الله واحد والعلم بأن الشيء واحد أيضاً توحيده يُقال وحدته إذا وصفته بالوحدانية كما يُقال شجعت فلاناً إذا نسبته إلى الشجاعة .

ويُقال في اللغة : وحد فهو واحد ووحيد كما يُقال فرد فهو فارد وفرد وفريد . وأصل أحد : وحد فقلبت الواو همزة والواو المفتوحة قد تُقلب همزة كما تُقلب المكسورة والمضمومة.

نوعا التوحيد : والتوحيد نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وتوحيد في الطلب والقصد وهو توحيد الإلهية والعبادة.
قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله : وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب فهو نوعان : توحيد في المعرفة والإثبات وتوحيد في الطلب والقصد فالأول هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده وإثبات عموم قضائه وقَدَره وحكمته وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جدَّ الإفصاح كما في أول سورة الحديد وسورة طه ، وأول سورة الحشر ، وأول تنزيل السجدة وأول آل عمران وسورة الإخلاص بكاملها وغير ذلك.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه باب : فضل الذكر والدعاء حديث رقم : 6784.
(2) [سورة البقرة:الآية 163]

النوع الثاني : ما تضمنته سورة الكافرون وقوله تعالى من سورة آل عمران:

[illegible] (1)

وأول سورة تنزيل الكتاب ، وآخرها ، وأول سورة الأعراف وآخرها وجملة سورة الأنعام وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به داعية إليه . (2)

التوحيد طريق الجنة :

وتوحيد الله ـ عز وجل ـ أحد الطرق المؤدية إلى الجنة برحمته ـ عز وجل :

 فعن أبي سعيد الخدري : « عن رسول الله قال :
« قال موسى : « يارب علِّمني شيئاً أذكرك وأدعوك به »
قال: « قُلْ يا موسى لا إله إلا الله »
قال : « يا رب كُلُّ عبادك يقولون هذا »
قال : « يا موسى لو أن السمـاوات السَبْعَ وعامِرَهنَّ
والأرضين السبعَ في كِفة ولا إله إلا الله في كفةٍ لمالت بهن
لا إله إلا الله » (1)
 وعن أبي ذر : قال رسول الله : ما من عبد قال لا إله
إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة »
قلت : « وإن زنى وإن سرق ؟!»
قال : « وإن زنى وإن سرق »
قلت : « وإن زنى وإن سرق ؟!»
قال : « وإن زنى وإن سرق ثلاثاً ثم قال في الرابعة : «
وإن زنى وإن سـرق رغم أنف أبي ذر » (2)

(1) [سورة آل عمران:الآية 64]
(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص 15 تأليف الشيخ / عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ راجع حواشيه وصححه وعلق عليه سماحة الشيخ / عبد العزيز عبد الله بن باز الرئيس العام لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى 1413 هـ ـ 1992 م.
(3) رواه ابن حبان والحاكم وصححه.
(4) متفق عليه.

قال الحافظ بن حجر ـ رحمه الله : « والمراد بقول لا إله إلا الله في هذا الحديث وغيره كلمتا الشهادة فلا يُرد إشكال ترك الرسالة ».
وقال ابن المنير: « قول لا إله إلا الله لقب جرى على النطق بالشهادتين شرعاً».
وقول لا إله إلا الله يجب أن تقرن بالقلب مع اللسان يشهد لذلك الحديث الذي رواه أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ وهو

حديث طويل وفيه : يقول أبو هريرة : « فقال رسول الله : يا أبا هريرة وأعطاني نعليه وقال : « اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد : أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة » [1].

قال ابن رجب : « من جاء مع التوحيد بقُراب الأرض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله تعالى فيه وقام بشروطه بقلبه ولسانه وبجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت أوجب ذلك مغفرة ما قد سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بالكلية فمن يتحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله: محبةً وتعظيماً وإجلالاً ومهابة وخشية وتوكلاً ، وحينئذ تُحرق ذنوبه وخطاياه كلها وإن كانت مثل زبد البحر» [2].

وقال العلامة ابن القيم في شرح الحديث المروي عن أنس :

« .. .. يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيك بقرابها مغفرة .. .. » [3] : « ويُعفى لأهل التوحيد المحض الذي لم يشوبه بالشـرك مالا يعفى لمن ليس كذلك فلو لقى الموحـد الذي لم يُشرك بالله

---

(1) رواه مسلم كتاب الإيمان.

(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص 48.

(3) أخرجه الترمذي كتاب : الدعوات عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باب : في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده رقم الحديث :3540 ج 5 ص 512. عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال :
سمعت رسول الله يقول : قال الله : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي . يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي. يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيك بقرابها مغفرة.، وسبق حديث مسلم بمعناه في مقدمة الفصل.

شيئاً البته ربه بقراب الأرض خطايا أتاه بقرابها مغفرة ، ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده فإنَّ التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب لأنه يتضمن من محبة الله وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض فالنجاسة عارضة والدافع لها قوي وفي هذا الحديث كثرة ثواب التوحيد وسعة كرم الله وجَوْده ورحمته والرد على الخوارج الذين يُكْفِرون المُسْلِم بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين وهي الفسوق ويقولون ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار والصواب هو قول أهل السُنة إنه لا يُسلب عنه إسم الإيمان ولا يُعطاه على الإطلاق ، بل يُقال : هو مؤمن عاص أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرتِه. » [1]

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

المفتح الثالث
الإخـــــلاص

دليله من التنز يل :

- قال تعالى : [illegible] (1)
- قال تعالى: [illegible] (1)
- قال تعالى : [illegible] (1)
- قال تعالى : [illegible] (1)
- قال تعالى : [illegible] (1)

 قال تعالى : [illegible] [6]

 قال تعالى : [illegible] [7]

---

(1) [سورة البقرة:الآية 139]
(2) [سورة غافر:الآية 14]
(3) [سورة النساء:الآية 146]
(4) [سورة الزمر:الآية 2]
(5) [سورة الزمر:الآيات 14-17]
(6) [سورة غافر:الآية 65]
(7) [سورة البينة:الآية 5]

25
دليله من السنة النبوية الشريفة :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «لاَ شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ لاَ شَيْءَ لَهُ ثُم قَالَ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ». (1)

 وعن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله يقول : « إِنَّما الأعْمَالُ بالنِّيات ، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى: فَمَنْ كانتْ هِجْرَتُه إِلى دُنْيَا يُصِيبُها، أَوْ إِلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُه إِلى ما هاجَرَ إِلَيه». (2)

هذا الحديث صحيح متفق على صحته ، مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وكان السَّلَف وتابعوهم من الخَّلَفِ ـ رحمهم الله ـ يستحبون

استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيهاً المطالع على حسن النية واهتمامه بذلك والإعتناء به.
وروى الإمام أبي سعيد : عبد الرحمن بن مهدي ـ رحمه الله تعالى : « من أراد أن يُصنف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث»
الإخلاص في اللغة : يُقال خلصته من كذا تخليصاً أي نجيته تنجية فتخلّص ، وتَخلصّه تخلُّصاً كما يُتخلّص الغَزل إذا إلتبس والإخلاص في الطاعة تركُ الرِّياءِ وأَخْلَصَ الشيءَ : اختاره والمُخْلِصين الذين أخلصوا العبادة لله تعالى والمُخْلَصِين الذين أخلصهم الله عزَّ وجل.
فالمُخْلَص: الذي أَخْلَصه الله جعله مُختاراً خالصاً من الدنس.

أقوال في الإخلاص:

عن السيد الجليل أبي علي الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ قال :« ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما »

(1) أخرجه النسائي في الصغرى باب من غزا يلتمش الأجر ، حديث رقم: 3142.
(2) حديث صحيح متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : بدء الوحي باب :كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو قول الله جل ذكره : إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده (النساء) رقم الحديث :1جزء 1ص 3 واللفظ له وأيضاً (54, 2392, 3685, 4783, 6311, 6553) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب : الإمارة باب : قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال رقم الحديث :4904 .

وقال الإمام الحارث المحاسبي ـ رحمه الله :« الصادق هو الذي لا يُبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يُحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيءِّ من عمله» وقيل الإخلاص : «أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن».
وقيل : « إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو أن يريد أن يتقرب بطاعته إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع

لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى».
ومن الإخلاص : «التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق : التنقي عن مطاوعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له ».
وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري ـ رحمه الله : « نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا: أن تجعل حركته وسكونه وسره وعلانيته لله تعالى لا يُمازجه نفس ولا هوى ولا دُنيا».
وعن ذي النون المصري ـ رحمه الله ـ قال : « ثلاث من علامات الإخلاص:
استواء المدح والذم في العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة » [1].

كيف كان إخلاص الصحابة ـ رضوان الله عليهم ؟

(1) إخلاص عمرو بن ثابت ـ رضي الله عنه :
والمعروف بالأُصيرم من بني عبد الأشهل يأبى الإسلام فلما كان يوم أُحد قذف الله الإسلام في قلبه للحُسنى التي سبقت منه فأسلم وأخذ سيفه ولحق بالنبي فقاتل فأُثبت بالجراح ولم يعلم أحدٌ بأمره فلما انجلت الحرب طاف بنو عبد الأشهل في القتلى يلتمسون قتلاهم فوجدوا الأُصيرم وبه رمقٌ يسير فقالوا : « والله إن هذا الأُصيرم ما جاء به لقد تركناه وإنه لمُنْكِر لهذا الأمر» ثم سألوه : « ما الذي جاء بك؟ أحدبٌ على قومك أم رغبة في الإسلام؟» فقال : « بل رغبةٌ في الإسلام آمنت بالله ورسوله ثم قاتلت مع رسـول الله حتى أصابني ما ترون » ومات

(1) الأذكار للنووي ص 4،5 فصل في الأمر بالإخلاص وحسن النيات في جميع العمال الظاهرات والخفيات من منشورات دار الملاح للطباعة والنشر.

من وقته فذكروه لرسول الله فقال : « هو من أهل الجنة » قال أبو هريرة : « ولم يُصَّلِ لله صلاة قط » (1).

(2) عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ : « أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِـيِّ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ثُمّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ. فَأَوصَى بِهِ النَّبِيُّ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ سَبْياً فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُم فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا هذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: مَا هذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ قَالَ : مَا عَلَى هذَا اتَّبَعْتُكَ وَلكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى ههُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الجَنَّةَ فَقَالَ: إِن تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ فَلَبِثُوا قَلِيلاً ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ فَقَالَ النَّبِيُّ : أَهُوَ هُوَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: صَدَقَ الله فَصَدَقَهُ ، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيّ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَكَان فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلاَتِهِ اللَّهُمَّ هذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِراً فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيداً أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذلِكَ». (1)

(3) عن أنس أن رجلاً أتى رسول الله فقال : « يا رسول الله إني رجلٌ أسود قبيح الوجه لا مال لي فإن قاتلت هؤلاء حتى أُقتل أدخل الجنة ؟ » قال : « نعم ».

فتقدم فقاتل حتى قُتل فأتى عليه رسول الله وهو مقتول فقال : « لقد حسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك وقال : « لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتنازعان جبته عليه يدخلان فيما بين جلده وجبته » (1)

---

(1) أخرجه ابن هشام وأحمد 5/428، 429 من طريق ابن اسحاق وسنده قوي وذكره ابن قيم الجوزية في زاد المعاد في هدي خير العباد ـ مؤسسة الرسالة الجزء الثالث ص 208، 209.

(2) أخرجه النسائي والطحاوي في شرح معاني الآثار والحاكم والبيهقي وإسناده صحيح.
(3) كذا في البداية الجزء الرابع ص 191، وأخرجه الحاكم أيضاً بنحوه ، وقال صحيح على شرط مسلم كما في الترغيب ج 2ص 447 ، وذكره الكاندهلوي في حياة الصحابة باب الجهاد : إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله.

(4) إخلاص صهيب بن سنان بن مالك ـ رضي الله عنه ـ :

وهو السابق المُهاجر المُضَحِي بماله من أجل هجرته لله تعالى ولرسوله فاتبعه نفر من قريش ، نزل عن راحلته وانثل ما في كنانته ثم قال : « يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً وأيم الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقى في يدي منه شيء ، افعلوا ما شئتم دللتكم على مالى وثيابي بمكة وخليتم سبيلي؟»

قالوا : « نعم فلما قدم على رسول الله المدينة قال : « ربح البيع أبا يحي ، ربح البيع أبا يحي » وفيه نزلت :

 [illegible] (1) الآية» (2)

(5) إخلاص عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ :

فعن عمرو بن العاص : قال : « بعث إليَّ النبي فقال : «خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني » فأتيته فقال : « إني أُريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة».

فقلت : « يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال بل أسلمت رغبة في الإسلام

قال : « يا عمرو ! نعما بالمال الصالح للمرء الصالح » (3)

ونختم هذا المفتح بالحديث الذي رواه أنس بن مالك عن رسول الله قال: «نَضَّرَ الله عَبْداً سَمِعَ مَقَالتي هذِهِ فَحَمَلَها، فَرُبَّ حامِلِ الفِقْهِ فِيهِ غَيْرُ فَقيهٍ، وربَّ حاملِ الفِقْهِ

إلى مَنْ هُوَ أُفْقَهُ مِنْهُ، ثلاثٌ لا يغلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ: إخلاصُ العَمَلِ لله عَزَّ وَجَلَّ ، وَمُناصَحَةُ أولي الأَمْرِ، وَلُزُومُ جماعَةِ المُسْلِمِينَ، فإنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» . (4)

---

(1) [سورة البقرة:من الآية 207]
(2) أخرجه أبو نعيم في الحلية ص 151 الجزء الأول كما في أسباب النزول للنيسابوري.
(3) أخرجه الإمام أحمد بسند حسن كذا في الإصابة ج 3 ص 3 ، حياة الصحابة الجزء الأول ص 481.
(4) أخرجه احمد في المسند في مسند أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ، حديث رقم: 13058.

المفتح الرابع

الصـــــلاة

الدليل من التنز يل :

قال تعالى :

[illegible] (1)

[illegible]

[illegible] (2)

[illegible] (3)

[illegible] (4)

[illegible] (5)

الصلاة في اللغة : هي الدُّعاءُ والاستغفار ، وصلاةُ الله على رسوله ﷺ: رحْمَتُه له وحُسْنُ ثنائِه عليه . ومنه قوله ـ عز وجل: [illegible] (6) فالصَّـــلاةُ

(1) [سورة البقرة:الآيات 3-5]
(2) [سورة الحج:الآية 78]
(3) [سورة البقرة:الآية 45]
(4) [سورة البقرة:الآية 277]
(5) [سورة النساء:الآية 162]
(6) [سورة الأحزاب:الآية 56]

من الملائكة دُعـاءٌ واسْتِغْفارٌ، ومن اللهِ رحمةٌ، وبه سُمِّيَت الصـلاةُ لِما فيها من الدُّعاءِ والاسْتِغفار . ومعناها في اصطلاح

الفقهاء ، أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم ، بشرائط مخصوصة .

والصلاة أحد أركان الإسلام الخمسة : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ ». (1)

والصلاة لا تسقط حتى عن المجاهد ، ولا المسافر :

قال تعالى : ﴿ ﴾

[illegible]

[illegible] [2]

فيجب على المسلم الذي يريد أن ينصره الله على أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ أن يحرص على أداء الصلاة في أوقاتها مع جماعة المسلمين فعَنْ أَبي هُرَيرَةَ ؓ عَنِ النبي ﷺ قالَ:« لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ فِتْيَتِي أنْ يَجْمَعُوا حُزَمَ الْحَطَبِ ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ ، ثُمَّ أُحَـرِّقَ عَلَى أَقْـوَامٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ» .[3] ولا يضيعها فمن

---

(1) متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان ، باب : قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم : بني الإسلام على خمس ، وأخرجه البخاري في: 2 كتاب الإيمان: 2 باب دعاؤكم إيمانكم ، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما .

(2) [سورة النساء:الآيتان 101-103]

(3) أخرجه الترمذي باب : ما جاء فيمن يسمع النداء ، حديث رقم:217، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح.

أضاع الصلاة فهو لغيرها أضيع فإن أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلُحَ العمـل كله وإن فسدت فسـد العمل ، فعن حريثِ بن قَبيصَةَ ،

قال : قدِمتُ المدينةَ فقلتُ اللهمَّ يسر لي جليساً صالحاً قال فجلستُ إلى أبي هُريرَةَ ؓ فَقُلْتُ : إني سألت الله أن يرزقني جليسـاً صالحاً فحدثني بحديثٍ سمعتهُ من رسولِ الله ﷺ لعلَّ الله أن ينفعَنِي به ، فقال سمعت رسولَ الله ﷺ يقولُ :« إنَّ أولَ ما يُحَاسَبُ به العبد يومَ القيامةِ من عملهِ صَلاتُه ، فإن صَلُحَتْ فقد أفلحَ وأنجحَ، وإن فَسَدَتْ فقد خابَ وخسرَ، فإن انتقصَ من فريضةٍ شيئاً قال الرب تبارك وتعالى: أنظروا هل لَعْبْدِيَ منْ تطوعٍ؟ فيُكْمِلُ بها ما انتقص من الفريضةِ، ثم يكونُ سائرُ عملِهِ على ذلك» [1]

وانتظار الصلاة بعد الصلاة من الرباط في سبيل الله :

 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو الله بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَع بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى. يَا رَسُولَ اللّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ علَى الْمَكَارِهِ . وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسْاجِدِ. وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ . فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ » (1)

وإسباغ الوضوء : قال ابن منظور : سبغ شيء سابِغٌ أَي كامِلٌ وافٍ سَبَغَ الشيءُ يَسْبُغُ سُبُوغاً طالَ إِلـى الأَرض واتَّسَعَ وأَسْبَغَه هو سَبَغَ الشعر سُبُوغاً سَبَغَتِ الدِّرْعُ وكلُّ شيءٍ طالَ إِلـى الأَرض فهو سابِغٌ وقد أَسْبَغَ فلان ثَوْبَه أَي أَوسَعَه سَبَغَتِ النِّعْمةُ تَسْبُغُ بالضم سُبُوغاً اتسعت وإِسْباغُ الوضوءِ الـمُبالَغةُ فـيه وإِتْمامُه ونعمة سابِغةٌ أَسْبَغَ اللَّه علـيه النِّعْمةَ : أَكْمَلَها وأَتَمَّها ووسَّعَها.وقال ابن الأثير:السبوغ هو الشمول.

وقوله : فذلكم الرباط : الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشبَّه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة. قال القُتيبي : أصل المرابطة أن يربِط الفريقان خيولهم في ثغر، كل منهما معدٌّ لصاحبه فسمي المقـام في الثغـور رباطاً. ومنه قـوله « فذلكم الرِّبـاط » أي أن

(1) أخرجه الترمذي في سننه باب : ما جاء أول ما يحاسب ، حديث رقم : 410، وقال أبو عيسى: حديثُ أبي هريرةَ حديثٌ حسَنٌ غريبٌ منْ هذا الوجْه.
(2) أخرجه مسلم في صحيحه باب: فضل إسباغ الوضوء، حديث رقم: 540.

المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة. كالجهاد في سبيل الله ، فيكون الرباط مصدر رابطت: أي لازمت . وقيل الرباط

ها هنا اسم لما يُربَط به الشيء: أي يُشدُّ، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكُفُّه عن المحارم.
وأحد خصال المنافقين الكبار أنهم يأتوا الصلاة وهم كُسالى ، قال تعالى :

[illegible] (1)

والصلاة من أهم مكفرات الذنوب :

 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ كَانَ يَقُولُ «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ. وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ. وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ. مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ. إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». (1)

 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيا جَاءَ إِلَى رَسُولُ اللهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ «تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ. وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ. وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ أَزِيد عَلَى هذَا شَيْئا أَبدا، وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هذَا». (1)

[illegible]

(1) [سورة النساء:الآيتان 142-143]

(2) أخرجه مسلم في صحيحه باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة حديث رقم 505.
التجاوز عن المعسر
(3) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب بيان الإيمان ، حديث رقم : 73 .

المفتح الخامس
الزكـــــــــاة

الدليل من التنزيل :

قال تعالى :

[illegible] (1)

[illegible] (2)

الزكاة لغة : الطهارة والنماء .

وشرعاً تمليك جزء مخصوص من مال مخصوص لشخص مخصوص لله تعالى . والزكاة واجبة على الحر المسلم البالغ العاقل إذا ملك نصاباً ملكاً تاماً وحال عليه الحول وليس على صبيٍ ولا مجنون ولا مكاتب زكاة ومن كان عليه دينٌ يحيط بماله فلا زكاة

عليه وإن كان ماله أكثر من الدين زكى الفاضل إذا بلغ نصاباً وليس في دور السكنى وثياب البدن وأثاث المنازل ودواب الركوب وعبيد الخدمة وسلاح الاستعمال زكاة ولا يجوز أداء الزكاة إلا بنية مقارنة للأداء أو مقارنة لعزل مقدار واجب.والزكاة فريضة محكمة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وكثيراً من المسلمين اليوم يتهاونون في هذه الشعيرة الكريمة مع أنها أعظم مزايا الإسلام والدالة على أنه دين الحق والإنصاف فإنها مع غيرها من وسائل التكافل تقرب من بعض الطبقات وتغرس في قلوبهم الألفة والمحبة وتدفع الحسد والحقد .

(1) [سورة الحج:الآية 78]
(2) [سورة الحج:الآية 41]

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة :

الزكاة هي ركن الإسلام الثالث فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ : « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسَةٍ. عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ الله، وَإِقَام الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ ، وَالْحَجِّ » فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجِّ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ؟ قَالَ : لاَ. صِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ . هكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ [1] « .

الزكاة قر ينة الصلاة ووجوب قتال من فرق بينهما :

اقترنت الزكاة بالصلاة في القرآن العظيم بالعديد والكثير من الآيات كما اقترنت في الأحاديث النبوية الكثيرة نذكر منها : عن ابن عمـر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسـول الله قال: « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

ويُقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » [2]

قتال أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مَنْ فرق بين الزكاة والصلاة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : « لما توفى رسول الله وكان أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر : « يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله : «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله » قـال أبو بكر: « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه » قال عمر : « فو الله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق» [3]

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه باب بيان أركان الإسلام ودعائمه حديث رقم : 77.
(2) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ، وأخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب : فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم .
(3) رواه أحمد والبخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب: وجوب الزكاة ، مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي ، ابن حبان ، البيهقي في سننه وعبد الرزاق في الجامع عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مثله.

الترهيب ممن منع زكاة ماله :

 عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله قال : «ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط وقعد لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها وأخفافها وما من صاحب بقر لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بقوائمها ولا صاحب غنم لا يفعل

فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ليس فيها جماء ولا منكسر قرنها ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعاً أقرع فاغرُ فَاهُ فإذا أتاه فر منه فيناديه ربه عز وجل: خذ كنزك الذي خبأته فأني أغنى منك فإذا رأى أن لابد له منه سلك يده في فِيهِ فيقضمها قضم الفحل» (1)

 عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله قال : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوي بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى نار » قيل : « يا رسول الله فالإبل » قال : «ولا صاحب إبل يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأحقافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل: «يا رسول الله فالبقر والغنم » قال : « ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس منها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ». (2)

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة .
(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة .

عن عطاء بن أبي رباح قال : كنا مع ابن عمر ، فجاء فتى من أهل البصرة فسأله عن شيءٍ فقال :« سأخبرك عن ذلك » قال : « كنت عند رسول عاشر عشرة في مسجد رسـول الله أبو بكر وعمـر وعثمان وعلي وابني مسعـود وحذيفة وأبو سعيد الخدري ورجل آخر سماه ، وأنا ، فجاء فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس فقال : « يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ »
قال : « أحسنهم خلقاً » قال : « أيُّ المؤمنين أكيس؟ »
قال : «أكثرهم للموت ذكراً ، وأكثرهم له استعداداً قبل أن ينـزل بهم ـ أو قال : «ينـزلَ به » ـ أولئك الأكياس » ثم سكت ، وأقبل علينا النبي : « لم تظهر الفاحشة في قوم قط إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ، ولا نقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عَدُوَّهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم ، وإذا لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم .. ..» (1)
 عن أبي هريرةَ قال: « قال رسولُ اللهِ : مَن آتاهُ الله مالاً فلم يُؤد زكاتَه مُثِّلَ له ماله شُجاعاً أقرَعَ له زَبيبتان يُطوَّقهُ يومَ القيامة، يأخذُ بلِهْزِمتيهِ ـ يعني بشدِقَيهِ ـ يقول: أنا مالكُ، أنا كَنزُك. ثمَّ تلا هذه الآية {ولا يَحسِبنَّ الذين يَبخلَون بما آتاهُمُ الله من فضلِهِ} (2) إلى آخرِ الآية».(3)
 هلاك مال مانع الزكاة :
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله قال : « لا تخالط الصدقة مالاً إلا أهلكته » (4)

(1) مجمع الزوائد للهيثمي باب : ما نهي عن قتله من النساء وللحديث بقية رواه البزار بتمامه ورجاله ثقات وبعض منه رواه الحاكم في مستدركه وحديث الحاكم في مستدركه صحيح الإسناد وروى ابن ماجه بعض منه وعند البيهقي مختصراً عن ابن بُريدة عن أبيه باب : الخروج من المظالم .
(2) [سورة آل عمران:الآية 180]
(3) أخرجه البخاري في صحيحه باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله ، حديث رقم : 4447.
(4) مسند الشافعي ج 1ص 99 رقم الحديث 458 الموسوعة الماسية للحديث الإصدار الأول.

 إدخال مانع الزكاة النار مع أوائل من يدخلها :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ يقول : « قال رسول الله : « عُرِضَ عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال ، وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله وفقير فجور » (1)

 و قال تعالى : [illegible] (2)

فضل الزكاة والترغيب فيها

عن الحسن ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله : « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستعينوا على حل البلاء بالدُعاء والتضرع»(3)

طريق الجنــة :

 عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ قال : « قال رسول : « ما من عبد يعبد الله لا يُشرِكُ به شيئاً ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر إلا دخل الجنة » (4)

 عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ . فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ «تَعْبُدُ اللَّهِ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمَكَ» فَلَمَّا أَدْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ «إِنْ تَمَسَّكَ بِهِ». ( )

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك باب: أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار حديث رقم 1462 .
(2) سورة التوبة الآيات (34 :35)
(3) رواه أبو داود في مراسيله عن الحسن ـ رضي الله عنه .
(4) رواه ابن حبان في صحيحه كتاب الزكاة باب فضل الزكاة جز 8 ص 39 حديث 3247 الموسوعة الماسية.
(5) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب بيان الإيمان ، حديث رقم : 72 .

الزكاة تطهر الأموال :

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : « قال رسول الله :« إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك فيه ومن جمع مالاً من حرام ثم تصدق به ، لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه » (1)

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي قال : « إذا أديت زكاة مالك فقد أذهبت عنك شره » ( )

عن نافع أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان يقول:«كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن لم يكن مدفوناً» ( )

وفي الصحيح عن خالد بن أسلم قال : «خرجنا مع عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال أعرابي : «أخبرني قول الله :

[illegible] » قال ابن عمر : من كنزها فلم يؤد زكاتها فويلٌ له ، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما أُنزلت جعلها الله طهراً للأموال » [4]

أنواع الزكاة :

وهي ثلاثة أنواع زكاة النفس وهي من قوله تعالى : [illegible] [5]

والثانية : زكاة البدن وهي زكاة الفطر وتجب على من مَلَكَ صاعاً وهو أربعة أمداد وهي من قوت البلدة بشرط أن يفضل عن قوته وقوت من يقوته ليلة العيد ويومه .

الثالثة : وهي زكاة الأموال وتشمل النعم ، الذهب والفضة ، والزروع والثمار وعروض التجارة والمعدن والركاز . [6]

---

(1) صحيح ابن حبان كتاب الزكاة باب : جمع المال من حله وما يتعلق بذلك .
(2) رواه الحاكم في مستدركه وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه .
(3) مسند الشافعي (ومن كتاب الزكاة من أوله إلا ما كان معاداً) ج 1 ص 87 حديث 394.(الموسوعة الماسية)
(4) صحيح البخاري رقم الحديث 1339 كتاب الزكاة باب من أدى زكاته فليس بكنز(الموسوعة الماسية)
(5) سورة الشمس الآيات (7 : 9)
(6) الركاز : قطع من الذهب والفضة تخرج من الأرض أو المعد ن .

مصارف الزكاة :

ويجب صرف الزكاة إلى الموجود من الأصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى : [illegible] (1)

الفقير : من ليس له مال ولا كسب حلال لائق به ، يقع موقعاً من كفايته ، من مطعم وملبس ومسكن ، وسائر ما لابد منه لنفسه ولمن تلزمه نفقته من غير إسراف ولا تقتير كمن يحتاج إلى عشرة دراهم ولا يجد إلا أربعة أو ثلاثة أو اثنين.

والمسكين : من قدر على مال أو كسب حلال لائق يقع موقعاً من كفايته وكفاية من يعوله . ولكن لا تتم به الكفاية ، كمن يحتاج إلى عشرة فيجد سبعة أو ثمانية ، وإن ملك نصاباً أو نُصباً .

« العاملون عليها »: ويُقصد بهم كل الذين يعملون في الجهاز الإداري لشئون الزكاة من جباة يحصلونها ومن خزنة وحراس يحفظونها ، ومن كتبة وحاسبين يضبطون واردها ومصروفها ومن موزعين يفرقونها على أهلها .

والمؤلفة قلوبهم : هم الذين يُراد تأليف قلوبهم بالاستمالة إلى الإسلام أو التثبيت عليه أو بكف شرهم عن المسلمين ، أو رجاء نفعهم في الدفاع عنهم ، أو نصرهم على عدو لهم ، أو نحو ذلك .

« وفي الرقاب » : وهي جمع رقبة والمراد بها في القرآن : العبد أو الأمة ، وهي تذكر في معرض التحرير أو الفك كأن القرآن الكريم يُشير بهذه العبارة المجازية إلى أن الرق للإنسان كالغل في العنق وتحرير العبد من الرق هو فك لرقبته من غلها .

(1) سورة التوبة من الآية (60)

الغارمون »: جمع غارم : وهو الذي عليه دين .
وفي سبيل الله » : اتفق أصحاب المذاهب الأربعة على :
(1) أن الجهاد داخل في هذا المصرف قطعاً .
(2) مشروعية الصرف من الزكاة لأشخاص المجاهدين ، بخلاف الصرف لمصالح الجهاد ومعداته فقد اختلفوا فيه .
(3) عدم جواز صرف الزكاة في جهات الخير والإصلاح العامة من بناء السدود والقناطر ، وإنشاء المساجد والمدارس ، وإصلاح الطرق وتكفين الموتى ونحو ذلك ، وإنما عبء هذه الأمور على موارد بيت المال الأخرى من الفئ والخراج وغيرها .
مع ملاحظة أن بعض العلماء ـ قديماً وحديثاً ـ من توسع في معنى « في سبيل الله » فلم يُقصره على الجهاد ، وما يتعلق به ، بل فسره بما يشمل سائر المصالح والقربات وأعمال الخير والبر وفقاً للمدلول الأصلي للكلمة وضعاً. (1)

□□□

(1) ملحوظة : ولمن يريد الاستزادة في مباحث الزكاة المختلفة عليه بالرجوع إلى كتاب العلامة الإمام / يوسف القرضاوي ـ رحمه الله ـ فقه الزكاة وهو من الكتب الجامعة في الزكاة ـ الناشر مكتبة وهبة القاهرة .

المفتح السادس

الإنابة إلى الله والإسلام له (التوبة)

الدليل من التنز يل :

قال تعالى:

[illegible]

[illegible] (1)

[illegible]

[illegible] (2)

التوبة في اللغة : الرجوع من الذنب والتَّوبُ جمع توبةٍ مثل عَزْمة وعَزْمٍ ، وتاب إلى الله يَتُبُ توْباً وتوبةً ومتاباً : أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة وقال أبو منصور : أصل تاب : عاد إلى الله ورَجَعَ وأناب (3) .

أهمية التوبة : التوبة هي بداية العبد ونهايته وحاجته إليها في النهاية ضرورية كما أن حاجته إليها في البداية كذلك .

التوبة شرعاً : هي رجوع العبد إلى الله تعالى ومفارقته لصراط المغضوب عليهم والضالين.

حكمها: واجبةٌ من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يُقلع عن المعصية

الثاني : أن يندم على فعلها.

الثالث : أن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً . فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة والرابعة أن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت مالاً أو نحوه ردَّهُ

إليه ، وإن كانت حـد قذف ونحـوه مَكَّنَهُ منه أو طلب عفوه وإن كانت غيبة استحله منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقى عليه الباقي . وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة.

(1) [سورة الزمر:الآية 54]
(2) [سورة النور:الآية 31]
(3) لسان العرب لابن منظور دار صادر المجلد الأول ص 233.

التوبة والاستغفار في كلام الرسول :

وسيدنا رسول الله يُعُدُ من غير شك إمام التائبين وسيد المستغفرين حيث كان في جميع أوقاته وكل أحواله مشغولاً بذكر الله واستغفاره وعبادته إلى الحد الذي جعل أُم المؤمنين السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ تسأله أن يخفف من عبادته وذكره واستغفاره مُذَكِرة له بغفران الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيكون رده عليها : أفلا أكون عبداً شكوراً فيُعَلِمُنا ـ عليه الصلاة والسلام ـ بذلك أن العبد ينبغي عليه أن يكون دائماً في معية الله وفي حضرته بذكرِهِ له واستغفاره شكراً منه لله تعالى على ما أولى من نعم وليس بلازم أن يكون استغفاراً من ذنوب له مباشرة أو غير مباشرة [1].

وبالتأمل في أحاديثه عن التوبة والاستغفار يتبين لنا هذه المواقف :

(1) الوقوع في الذنب من فطرة الله التي خلق الناس عليها:

فعن أبي هريرة عن النبي قال :

قال رسول الله : « والذي نفسي بيده ! لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ، فيستغفرون الله ، فيغفر لهم » [].

وعن أنس أن النبي قال : « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» [(2)].

(2) ترحيب الله بعبده التائب:

عن النبي قال : « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ، ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ، ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » [(4)].

□□□

(1) من أسرار المغفرة والإستغفار في القرآن الكريم للأستاذ الدكتور فتحي فريد ـ مكتبة النهضة المصرية ص 15، 1993 م ـ 1413هـ .
(2) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 6899 كتاب التوبة باب : سقوط الذنب بالإستغفار توبة.
(3) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم واللفظ لابن ماجه بني آدم حديث رقم 4251.
(4) أخرجه مسلم 2760 كتاب التوبة باب : قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة.وذكره النووي في رياض الصالحين حديث رقم 16 ص 26 بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ دار الفيحاء ـ دمشق ـ دار السلام ـ الرياض.

وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله ـ رضي الله عنه : قال رسـول الله : « لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» [(1)].

وفي رواية لمسلم :

« لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه مِنْ أحدكم كان عَلَى راحلته بأرض فلاة فانفلتت مِنْه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس مِنْ راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عندهُ، فأخذ بخطامها [(1)] ثم قال مِنْ شدة الفرح: « اللَّهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ مِنْ شدة الفرح » [(1)].

(3) مغفرة الله ذنوب التائبين مهما بلغ عددها ووصل حجمها :

وعَنْ أبي سعيـد ، سعـد بن مالك بن سنان الخدري أن نبي الله قـال: « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عَنْ أعلم أهل الأرض فدل عَلَى راهب (1) فأتاه فقال :« إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له مِنْ توبة » فقال : «لا»، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عَنْ أعلم أهل الأرض فدل عَلَى رجـل عالم فقال : « إنه قتل مائة نفس فهل له مِنْ توبة » فقال: « نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إِلَى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إِلَى أرضك فإنها أرض سوء ». فانطلق حتى إذا نصف الطريق (2) أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العـذاب، فقالت ملائكة الرحمة : « جاء تائبا مقبلاً بقلبه إِلَى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب:« إنه لم يعمل خيرا قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم -أي حَكَمَاً- فقال: « قيسوا ما بين الأرضين فإِلَى أيتهما كان أدنى ؟ فهو له » ، فقاسوا فوجدوه أدنى إِلَى الأرض التي أراد ، فقبضته ملائكة الرحمة» (3).

(1) متفق عليه وذكره النووي في رياض الصالحين ص 25 حديث رقم 15.
(2) بخطامها : الخِطام المعجمة : الحبل قاله القرطبي .
(3) الرواية لمسلم 2747 وفي هذا الحديث أن ما يقوله الإنسان من مثل هذا في حال دهشته وذهولع لا يؤاخذ به وفيه ضرب المثل بما يصل إلى الأفهام من الأمور المحسوسة والإرشاد إلى الحض على محاسبة النفس .
(4) راهب : عابد من بني إسرائيل .
(5) نَصَفَ الطريق : بتخفيف الصاد المهملة المفتوحة أي بلغ نصفها وفي الحديث فضل التوبة وفضل العلم على العبادة مع الجهل وفضل العزلة .
(6) متفق عليه .

(4) قبول توبة العبد أو عدم قبولها مرده إلى الله وحده.

فقد أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال : « سمعت رسول الله يقول : « كـان رجلان في بني إسرائيل

متواخيين ، فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول : «أقصر» ، فوجده يوماً على ذنب فقال له : « أقصر » ، فقال : « خلني وربي ، أبعثت علي رقيباً ؟» فقال : « و الله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة » فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال لهذا المجتهد : « أكنت بي عالماً ؟ أو كنت على ما في يدي قادراً ؟ » وقال للمذنب : « اذهب فادخل الجنة برحمتي »، و قال للآخـر : « اذهبـوا به إلى النار » قـال أبو هريرة : « و الذي نفسي بيده لَتَكَّلمَ بكلمة أوبقت دنياه وآخرته » (1).

(5) المبادرة والإسراع بالتوبة وترك التسويف والتأخير حذراً من مفاجأة الموت :

فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ :

خطبنا رسول الله فقال : « يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، و كثرة الصدقة في السر و العلانية ، و تنصروا وتجبروا ، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا ، في يومي هذا في شهري هذا ، من عامي هذا ، إلى يوم القيامة ، فمن تركها في حياتي أو بعدي ، و له إمام عادل أو جائر ، استخفافاً بها أو جحودا لها ، فلا جمع الله له شمله ، و لا بارك له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ولا زكاة له ، و لا حج له ، ولا صوم له ، ولا بر له ، حتى يتوب ، فمن تاب تاب الله عليه ، ألا لا تَؤُمَّنَّ امرأةٌ رجلاً ، و لا يَؤُم أعرابيٌّ مهاجراً

، و لا يَؤُم فاجرٌ مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسَوْطَهُ» [1].

(1) أخرجه أبو داود حديث رقم 4901 كتاب الأدب باب في النهي عن البغي.
(2) أخرجه ابن ماجه حديث رقم 1081 وورد في باب : في فرض الجمعة وهذا الحديث من الزوائد وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله بن محمد العدوي .

لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يُكشف إلا بتوبة :

ويروى أن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس ، فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس : اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبـيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبـير وارتفعت الأصوات بالشكوى وأنت تعلم السر وأخفى. اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا يـيأس من روح الله إلا القوم الكافرون. قـال: فما تم كلامه حتى ارتفعت السماء مثل الجبال. [2]

CCC

(1) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ـ رحمه الله ، الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله.

المفتح السابع

التوكل على الله

الدليل من التنز يل :

قال تعالى:

[illegible] (1) [illegible]

[illegible]

(1) [سورة التوبة:الآيتان 128-129]
(2) [سورة آل عمران:الآيتان 159-160]
(3) [سورة الأحزاب:الآية 48]
(4) [سورة الطلاق:من الآية 2 ، 3]
(5) [سورة الزمر:الآيات 36-38]

[illegible]

[illegible] (1)

[illegible] (1)

[illegible] (1)

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : قوله تعالى: {[illegible] } أي فزادهم قولُ الناس إيماناً، أي تصديقاً ويقيناً في دينهم، وإقامةً على نُصرتهم، وقوّةً وجراءة واستعداداً. فزيادة الإيمان على هذا هي في الأعمال. قوله تعالى: {[illegible] } أي كافينا الله. وحسب مأخوذ من الإحساب، وهو الكفاية.

الدليل من السنة النبوية الشر يفة :

عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنهما : [illegible] (4) قالَها إبراهيمُ حينَ أُلقِيَ في النار، وقالَها محمدٌ حينَ قالوا: [illegible] (5) [illegible] (6)

(1) [سورة آل عمران:الآيات 122-126]
(2) [سورة الأنفال:الآيات 2-4]
(3) [سورة آل عمران:الآية 173]
(4) ، (5) [سورة آل عمران:الآية 173]
(6) أخرجه البخاري باب : قوله تعالى : {إنَّ الناسَ قد جَمعوا لكم فاخَشوْهم فزادَهم إيماناً.. }، حديث رقم: 4445.

والآيات والأحاديث في فضل التوكل كثيرة ومعروفة فما هي حقيقة التوكل على الله ؟

التوكل على الله لغةً : يُقال المتوكل على الله الذي يعلم أن الله كافلٌ رزقه وأمْرُه فيركن إليه وحْدَهُ ولا يتوكل على غيره ، وَكِلَ بالله وتوكل عليه واتَّكَلَ: استسلم إليه ،وفي أسماء الله تعالى الوكيل وهو المقيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه .

وقيل التوكل: نفي الشكوك والتفويض إلى ملك الملوك ، إنما يكون عن قوة يقين وهو بعيد عن الشك .
وقيل التوكل : أن يستوي عندك الإكثار والتقلل وقيل : إستسلام لجريان القضاء والأحكام وقيل : الإكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه والتوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب بعدما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى وإن تعسر شيء فبتقديره وإن أنفق شيء فبتيسيره وعلى المتوكل على الله أن يأخذ بالأسباب ثم يتوكل يُدلل على ذلك أنه جاء رجل على ناقة فقال : « يا رسول الله أدعها وأتوكل ؟ » فقال له رسول الله : «اعقلها وتوكل » وفيه دلالة على أن السبب لكونه فعل الجارحة لا ينافي التوكل لكونه فعل القلب بل قد يجد السبب » [1]

من خصال المتوكل :

عدم التطير أي التشاؤم بالطيور ونحوها ولا يطلب الرقية من غيره ذكرها رسول الله في الحديث الذي بشر به عكاشة بن محصن بدخوله الجنة بغير حساب ولا عذاب. [2]

(1) الرسالة القشيرية عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ص 115، 116.
(2) انظر كتاب هؤلاء مع العشرة المبشرين بالجنة لنفس المؤلف .

التوكل على الله أحد مفاتح الرزق :

عن عُمر ـ رضي الله عنه ـ قال : « سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » [1]

ومعناه تذهب أول النهار خماصاً أي ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطاناً أي ممتلئة البطون.

التوكل على الله أحد دروب الجنة :

يدخل الجنة من أُمته سبعون ألف بغير حساب ولا عذاب فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله : « عُرِضَت عَلَيَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرُّهيط [2] والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحدٌ إذ رفع لي سوادٌ عظيم [3] فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأُفق فنظرت فإذا سوادٌ عظيم فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر فإذا سوادٌ عظيم فقيل لي: « هذه أُمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » ثم نهض فدخل فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم : «فلعلهم الذين صحبوا رسول الله » وقال بعضهم : « فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يُشرِكوا بالله شيئاً » وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله فقال : « ما الذي تخوضون فيه؟ » فأخبروه فقال: « هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون »فقام عُكاشة بن محصن فقال : « ادع الله أن يجعلني منهم » فقال : « أنت منهم »ثم قام رجل آخر فقال: « ادع الله أن يجعلني منهم » فقال : « سبقك بها عُكاشة » [4]

(1) رواه الترمذي وقال حديثٌ حسن وأورده الإمام النووي في رياض الصالحين . حديث رقم 79 ص 55 باب اليقين والتوكل .
(2) الرُهيط : بضم الراء تصغير رَهط وهم دون العشرة أنفس .
(3) سوادٌ عظيم : أشخاص كثيرة .
(4) رواه البخاري ومسلم ولفظه مُسلم لا يرقون انفرد بها.

المتوكل على الله يُنَّحى عَنْهُ الشيطان :

فعن أنس بن مالك قال : « قال رسول الله : « من قال ـ يعني إذا خرج من بيته ـ :« بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يُقال له : هُديت وكُفِيتَ وَووقِيتَ وتَنحى عنه الشيطان » »[1]

وقال تعالى :

[illegible] [illegible]

من دعاء التوكل على الله :

عند دخول البيت :

عن أبي مالك الأشوري قال :« قال رسول الله :«إذا ولج بيته فليقل : « اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ، ثم يُسلم على أهله » »

في الصلاة:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « أن رسول الله كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل : « «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ. أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ. أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض. وَلَكَ الْحَمْدُ. أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. وَمَنْ فِيهِنَّ. أَنْتَ الْحَقُّ. وَوَعْدُكَ الْحَق . وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ. وَالنَّارُ حَقٌّ. وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ. وَبِكَ خَاصَمْتُ. وَإِلَيْكَ

حَاكَمْتُ. فَاغْفِرْ لِي. مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ. وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ. أَنْتَ إِلهِي لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ». (1)

(1) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وأورده الإمام النووي في رياض الصالحين باب اليقين والتوكل وصححه ابن حبان 2375.
(2) [سورة النحل:الآيات 98-100]
(3) سنن أبي داود باب : (ما يقول الرجل إذا دخل بيته)
(4) أخرجه مسلم باب : الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، حديث رقم: 1758.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ، كان يقول : «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وبِكَ خَاصَمْتُ، أعُوذُ بِكَ لا إلهَ إِلا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّني، أنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لا يمُوتُ، والْجِنُّ والإِنْسُ يَمُوتُونَ». (1)

عن عثمان بن عفان قال : « قال رسول الله : « ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره فقال حين يخرج : « بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، إلا رزق خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج » (2)

عَن أُمِّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عنها : « أَنَّ النبيَّ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قالَ: بِسمِ الله تَوَكّلْتُ عَلَى الله اللّهُم إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أنْ نَزِلَّ أوْ نَضِلَّ أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا» . (3)

عن هشام بن عامر الأنصاري قال:قال رسول الله :«إِنَّ رَأْسَ الدّجّالِ مِنْ وَرائِهِ خُبك خُبك وَإِنّهُ سَيَقولُ أَنا رَبُّكُمْ فَمَنْ قالَ: أَنْتَ رَبّي افْتَنَنَ، وَمَنْ قالَ: كَذَبْتَ رَبّي الله وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنيبُ فَلا يَضُرُّهُ» ، أو قال: «فَلا فِتْنَة عَلَيْهِ». (4)

دعوة التوكل على الله هي دعوة يوم الفزع الكبر :

عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ : «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ »؟ قالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّهِ فما نَقُولُ يَوْمَئِذٍ؟ قال : « قُولُوا: حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».(1)

(1) أخرجه ابن حبان ، حديث رقم: 874.
(2) مسند الإمام أحمد مسند عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ
(3) رواه الترمذي، باب : ما يقول إذا خرج ، حديث رقم: 3558 ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
(4) أخرجه الحاكم في المستدرك ، حديث رقم : 8600 ، وصححه على شرط الشيخين ، ومسند الإمام أحمد حديث هشام بن عامر .
(5) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، حديث رقم: 800، وأخرجه الحاكم والترمذي ، باب ما جاء في شأن الصور وحسنه ، حديث رقم 2478، وصاحب القرن هو إسرافيل ـ عليه السلام.

المفتح الثامن

التقـــــــوى

الدليل من التنز يل :

قال تعالى :

[illegible] (1)

[illegible] (2)

[illegible] (3)

[illegible] (4) [illegible] (5) [illegible] (6) [illegible]

التقوى : هي جماع الخيرات وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه وأصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات ثم تدع بعده الفضلات.

وقال رسول الله : « إنما الدنيا لأربعة نفر : عبدٍ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي ربَّه ويصل به رحمـه ويَعْلَمُ لله فيه حقاً فهـذا بأفضل المنازل ،

(1) [سورة آل عمران:الآية 200]
(2) [سورة المائدة:الآية 100]
(3) [سورة التوبة:الآية 123]
(4) [سورة البقرة:الآية 48]
(5) [سورة البقرة:الآية 123]
(6) [سورة آل عمران:الآية 123]

وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول :لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواءٌ ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يُخْبَطُ في

ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فُلان فهو بنيته فوزرهما سواءٌ » [1]

بين لنا رسول الله أن الدنيا لأربعة نفر من الرجال أفضلهم التقي الذي يتقي الله وأخبثهم هو الضد منه الذي لا يتقي الله وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال : قيل لرسول الله :

« أي الناس أفضل ؟ » قال :« كل مخمـوم القلب صدوق اللسان قالوا :« صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب ؟ »

قال : « هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غِلَّ ولا حسد» [2]

من فضائل التقـــــوى

المتقين في معية الله :

قال تعالى : [illegible] [3]

التقوى مفتح هام من مفاتح البركة في الرزق :

قال تعالى : [illegible] [4]

---

(1) أخرجه الترمذي باب : ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر.

(2) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماحه باب: الورع والتقوى وإسناده صحيح ورواه البيهقي في سننه من هذا الوجه .

(3) [سورة البقرة:الآية 194]
(4) [سورة الطلاق:من الآية 2، والآية 3]

الله يحب المتقين :

قال تعالى : ﴿ ﴾ (1)

التقوى خـــــــير زاد :

قال تعالى : ﴿ ﴾ (2)

أكرمكم عند الله أتقاكم :

قال تعالى : ﴿ ﴾ (3)

يتقبل الله من المتقين :

قال تعالى : ﴿ ﴾ (4)

الدار الآخرة هي دار المتقين :

قال تعالى : ﴿ ﴾

[illegible] (1)

الجنة وعد الله للمتقين :

قال تعالى : [illegible] (2)

(1) [سورة آل عمران:من الآية 76]
(2) [سورة البقرة:من الآية 197]
(3) [سورة الحجرات:الآية 13]
(4) [سورة المائدة:الآية 27]
(5) [سورة النحل:الآيتان 30-31]
(6) [سورة محمد:الآية 15]

من أقوال رسول اللـه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في التقوي

 دعاء النبي : « اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » **(1)**

 عن أبي سعيد الخُدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي قال : « إن الدنيا حُلوة خضرة وإن الله مُستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون

فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » [2]

 عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ يقول : « سمعت رسول الله : يخطب في حجة الوداع فقال: « اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم » [3]

 عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ ،: « سُئِلَ رَسُولُ الله عَنْ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قالَ: تَقْوَى الله وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، قالَ: الفَمُ وَالْفَرْجُ» [4] .

 عَن الحَسَنِ عَن سَمُرَةَ عَن النبيِّ قالَ: «الحَسَبُ المَالُ ، وَالكَرَمُ التَّقْوَى» [5].

□□□

(1) رواه أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه .
(2) رواه مسلم باب : أكثر أهل الجنة من الفقراء
(3) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
(4) أخرجه الترمذي باب ما جاء في حسن الخلق رقم الحديث 2010، وقال أبو عِيسَى: هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ.
(5) أخرجه الترمذي في سننه باب سورة الحجرات حديث رقم : 3395 ، قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه .وابن ماجه باب في التقوى والورع حديث : 4310.

المفتح التاسع

الصـــــبر

الدليل من التنز يل :

قال تعالى :

(1)

(2)

(3)

[illegible]

[illegible] [4]

---

(1) [سورة الأنعام:الآية 34]
(2) [سورة البقرة:الآيات 249-251]
(3) [سورة البقرة:الآية 45]
(4) [سورة آل عمران:الآيات 122-126]

[illegible] [1]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [2]

[illegible] [3]

الدليل من السنة النبو ية الشر يفة :

النصر مع الصبر :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : «كنت رديف النبي فقال : «يا غُلام ـ أو يا غُليم ـ ألا أُعلمك كلمات ينفعك الله بهن » فقلت « بلى » فقال : « احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً » [4]

---

(1) [سورة آل عمران:الآية 120]
(2) [سورة الأنفال:الآيتان 65-66]
(3) [سورة آل عمران:الآيات 146-148]
(4) رواه أحمد في مسنده ، وأخرجه قريباً منه الحاكم في المستدرك وزاد وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ جَرَى بِما هُوَ كائِن .

الصبر مفتح من مفاتح النصر

الأمر الإلهي في سورة آل عمران وما يترتب عليه من فلاح :

بالإضافة لما قدمناه من آيات في بداية هذا المفتح الهام قال تعالى : [illegible] (1)

{[illegible] } الآية. ختم تعالى سورة آل عمران بما تضمنته هذه الآية من الوصايا التي جمعت الظهور في الدنيا على الأعداء والفوز بنعيم الآخرة؛ فحضّ على الصبر على الطاعات وعن الشهوات، والصبر الحبس ، وأمر بالمصابرة فقيل: معناه مصابرة الأعداء؛ قاله زيد بن أسلم.وقال الحسن: على الصلوات الخمس. وقيل: إدامة مخالفة النفس عن شهواتها فهي تدعو وهو يَنْزَع. وقال عطاء والقرظي: صابروا الوَعْد الذي وُعِدتم. أي لا تيأسوا وانتظروا الفرج؛ قال : «انتظار الفرج بالصبر عبادة».(2)

{[illegible]} فقال جمهور الأمة: رَابِطُوا أعداءكم بالخيل، أي ارتبطوها كما يرتبطها أعداءكم؛ ومنه قوله تعالى : {[illegible] } (3)

وعن زيد بن أسلم قال: كتب أبو عبيدة بن الجرّاح إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعاً من الروم وما يتخَوّف منهم؛ فكتب إليه عمر : أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من مُنَزّلِ شدّةٍ يجعل الله له بعدها فَرَجاً، وإنه لن يغلِب

عسر يُسرين، وإنّ الله تعالى يقول في كتابه : □

□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□

□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□ (□)

□.. .. «.

الصَّبْرُ لغة : نقيض الجزع ، صَبَرَ يَصْبرُ صَبْراً فهو صابرٌ وصَّبارٌ وصَبِير وصَبور والصبر حبس النفس عند الجزع وقد صَبَرَ فلان عند المصيبة يَصبرُ وصَبَرْتُه أنا حبسته وفي أسماء الله الحُسنى : الصبور وهو الذي لا يُعالج العصاة بالانتقام . **(5)**

(1) [سورة آل عمران:الآية 200]
(2) أخرجه الترمذي عن عبد الله قالَ قالَ رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم : «سَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ الله عز وجلّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَأَفْضَلُ العِبَادَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ» ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، حديث رقم: 20271، ولفظه : عن أنسٍ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَفْضَلَ العِبَادَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ (مِنَ الله)». وقال الهيثمي : رواه البزار، وفيه: من لم أعرفه.
(3) [سورة الأنفال:الآية 60]
(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
(5) لسان العرب ج 4 ص 437 (فصل الصاد المهملة) بتصرف

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في الصبر :

والصبرُ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، وهو ثلاثةُ أنواع: صبر على فَرائض الله ، فلا يُضيعُهَا، وصبر عن محارمه، فلا يرتكبُهَا، وصبر على أقضيته وأقداره، فلا يتسخطُهَا، ومن استكمل هذه المراتبَ الثلاث، استكمل الصبر، ولذةُ الدنيا والآخرة ونعيمها، والفوزُ والظفرُ فيهما، لا يصل إليه أحدٌ إلا على جسر الصبر، كما لا يصلُ أحد إلى الجنة إلا على الصراط. قال عمرُ بنُ الخطاب □: خيرُ عيش أدركناه بالصبر.

وإذا تأملتَ مراتبَ الكمال المكتسب في العالم ، رأيتها كلها منوطةً الصبر، وإذا تأملتَ النُّقصان الذي يُذَمُّ صاحبه عليه، ويدخـل تحتَ قُدرته ، رأيته كله من عدم الصبر، فالشجاعةُ والعفةُ، والجودُ والإيثارُ، كلُّه صبرُ ساعة.

فَالصبرُ طلسمٌ عَلَى□ كَنز العُلَى□ مَن حَل ذَا الطلسم فَازَ بكَنزه

وأكثرُ أسقام البدن والقلب، إنما تنشأ عن عدم الصبر، فما حُفظَت صحةُ القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر، فهو الفاروق الأكبر، والترياَق الأعظم، ولو لم يكن فيه إلا معيةُ الله مع أهله، فإن الله مع الصابرين ومحبته لهم، فإن اللهُ يُحب الصابرين، ونصرُهُ لأهله، فإن النصر مع الصبر، وإنه خير لأهله ، وإنه سببُ الفلاح . (1)

من فضائل الصبر

أن الله مع الصابرين :

قال تعالى : [illegible]

[illegible] (2)

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ـ رحمه الله ، بتصرف .

(2) [سورة البقرة:الآية 153]

الصابرون في المرض ووقت القتال من الصادقين ومن المتقين:

قال تعالى : [illegible] (1)

من شروط الإمامة الصبر واليقين :

قال تعالى : [illegible] [2]

الصابرون لهم مغفرة وأجر كبير:

قال تعالى : [illegible] [3]

يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب :

[illegible] [4]

ما أُعطيَّ أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر :

عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ «إنَّ ناساً منَ الأنصارِ سألوا رسولَ فأعطاهم، ثمَّ سألوهُ فأعطاهم، ثمَّ سألوه فأعطاهم، حتى نفِدَ ما عندَهُ فقال: ما يكونُ عندي من خيرٍ فلنْ أدَّخِرَهُ عنكم ، ومَن يَستعفِفْ يُعفَّهُ اللهُ ، ومَن يَستغْنِ يُغنِه اللهُ ، ومَن يَتصبَّرْ يُصبِّرْهُ الله، وما أُعطِيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ منَ الصبر». **(5)**

---

(1) [سورة البقرة:الآية 177]
(2) [سورة السجدة:الآية 24]
(3) [سورة هود:الآيتان 10-11]
(4) [سورة الزمر:الآية 10]
(5) أخرجه البخاري باب : الاستعفاف عن المسألة ، حديث رقم: 1451.

الصبر ضياء :

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ﷺ: « الطهور شطر الإيمان [1] والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ـ أو تملأ ـ ما بين السماوات والأرض والصلاة نورٌ والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حُجة لك أو عليك كل الناس يغدو[2] ، فبائعٌ نفسه فمُعْتِقُها أو موبقها [3] »» [4]

الصـــبر رزق :

عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺيقول : « ما رزق عبدٌ خيراً له ولا أوسع من الصبر» [5]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن أهله شكوا إليه الحاجة فخرج إلى رسول الله ﷺ ليسأله لهم شيئاً فوافقه على المنبر يقول : «أيها الناس قد آن لكم أن تستغنوا عن المسألة فإنه من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله والذي نفس محمد بيده ما رزق عبد شيئاً أوسع من الصبر ولئن أبيتم إلا أن تسألوني لأعطينكم ما وجدت » [6]

الفقير الصابر يسبق الغني إلى الجنة :

جاء ثلاثة نفر إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ فقالوا :« يا أبا محمد إنا والله لا نقدر على شيء لا نفقة ولا دابة ولا متاع» فقال لهم :« ما شئتم إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يَسَرَ الله لكم وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان وإن شئتم صبرتم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً» قالوا:« فإنا نصبر لا نسأل شيئاً»» [7]

---

(1) شطر الإيمان : أي نصفه أي ينتهي تضعيف أجره إلى النصف .
(2) أي حجة على إيمان مؤديها إلى مستحقيها .
(3) أي :كل إنسان يسعى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله بطاعته ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى.
(4) رواه مسلم في صحيحه وأورده النووي في رياض الصالحين باب : الصبر ص 54 حديث رقم 1 / 25 .
(5) رواه الحاكم في مستدركه ص 449 ج 2 مكتبة الحديث الشريف دار العريس .

(6) رواه ابن حبان في صحيحه ج 8 ص 192 باب: ذكر البيان بأن من استغنى بالله ـ جل وعلا ـ عن خلقه أغناه الله عنهم بفضله .
(7) أخرجه مسلم في صحيحه .

الصبر نصف الإيمان والصيام نصف الصبر :

عن ابن مسعود قال :« الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله » (1)

وعن سعيد بن المسيب عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال : « خطبنا رسول الله في آخر يوم من شعبان فقال : «أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن من فَطَّرَ فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه »» (2)

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال:« أن رسول الله قـال: «الصيام نصف الصبر وأن لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام » » (3)

الصبر أحد دروب الجنة :

عن جرير قال : قال رسول الله : قال الله تعالى : « إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة » (1) ـ يعني عينيه.

وعن عطاء بن أبي رباح قال : « قال لي ابن عباس ـ رضي الله عنهما : «ألا أُريك امرأة من أهل الجنة ؟» قلت : «بلى » قال : « هذه السوداء أتت النبي فقالت : « إني

أُصرع وأتكشف فادع الله لي » قال : «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ؟ »» قالت : « لا بل أصبر فادع الله أن لا أتكشف ـ أو لا ينكشف عني »قال : « فدعا لها » (1)

(1) رواه الطبراني في الكبير ورواته رواة الصحيح ، أبي نعيم في الحلية ، البيهقي في شعب الإيمان وهو موقوف وقد رفعه بعضهم .
(2) للحديث بقية وفيه من الفضائل العظيمة لشهر رمضان شهر الصبر والحديث أورده ابن خذيمة في صحيحه باب : فضائل شهر رمضان إن صح الخبر .
(3) أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة وأورده السيوطي ـ رحمه الله في تفسيره ج 1 ص 483
(4) رواه أحمد ، البخاري عن أنس والطبراني عن جرير .
(5) مسند الإمام أحمد ، مسند عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما .

الصبر على موت الأولاد :

عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : «كان رجلٌ يختلف إلى النبي مع بُنيّ له ففقده النبي فقالوا :« مات يا رسول الله» فقال النبي لأبيه : فقالَ النبيُّ لأبيهِ: «أَمَا يَسُرُّكَ أَلا تَأتِيَ باباً مِنْ أبوابِ الجَنَّةِ إلا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ». (2)

والصبر ثلاثة أنواع أولها صبرٌ على المصيبة والثاني الصبر على طاعة الله والثالث الصبر على محارم الله .

والصبر على المصيبة لا يكون إلا عند الصدمة الأولى واشتداد البلاء عن أنس ابن مالك ـ رضي الله عنه ـ يقول : « قال رسول الله : «الصبر عند الصدمة الأولى » ». (3)

ومن آدابه أن يسترجع ويقول: « إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مُصيبتي واخلف لي خيراً منها»

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عنها ـ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ:«مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَة فَيقُولُ: إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا ـ إِلاَّ أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ. وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا» (4)

من وصايا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن لا نتمنى لقاء العدو وإذا لقيناه نصبر :

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ـ رضي الله عنهما ـ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحرُورِيَّةِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لاَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » (1)

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه باب : (ذكر ثواب نوال الجنان)
(2) من الحديث المتفق عليه أخرجه مسلم في صحيحه باب : (في الصبر على المصيبة) ، أخرجه البخاري في: 23 كتاب الجنائز: 32 باب زيارة القبور
(3) أخرجه مسلم في صحيحه باب : (ما يقال عند المصيبة)
(4) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان باب : كراهة تمني لقاء العدو ، وأخرجه البخاري في: 56 كتاب الجهاد: 156 باب لا تمنوا لقاء العدو .

قال الإمام النووي ـ رحمه الله : قوله : «لا تمنوا لقاء العدو .. ، وإذا لقيتموهم فاصبروا».

إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والإتكال على النفس والوثوق بالقوة وهو نوع بغي، وقد ضمن الله تعالى لمن بغى عليه أن ينصره ولأنه يتضمن قلة الإهتمام بالعدو واحتقاره ، وهذا يخالف الاحتياط والحزم، وتأوله بعضهم على النهي عن التمني في صورة خاصة ، وهي إذا شك في المصلحة فيه وحصول ضرر وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة والصحيح الأول، ولهذا تممه بقوله : «وسلوا الله العافية». وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية،

وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العافية العامة لي ولأحبائي ولجميع المسلمين. وأما قوله : « فإذا لقيتموهم فاصبروا» فهذا حث على الصبر في القتال وهو آكد أركانه .

وأما قوله : «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» فمعناه ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله ومشي المجاهدين في سبيل الله فاحضروا فيه بصدق واثبتوا. قوله في هذا الحديث: وقوله : أن النبي انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ، وقد جاء في غير هذا الحديث أنه كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس، قال العلماء: سببه أنه أمكن للقتال فإنه وقت هبوب الريح ونشاط النفوس وكلما طال ازدادوا نشاطاً وإقداماً على عدوهم، وقد جاء في صحيح البخاري: أخر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة، قالوا: وسببه فضيلة أوقات الصلوات والدعاء عندها. قوله: «ثم قام النبي فقال: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » فيه استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار والله أعلم. (1)

(1) شرح النووي لصحيح مسلم بتصرف ج 12 ص 38.

المفتح العاشر

إعداد قدر الاستطاعة من القوة

الدليل من التنز يل :

قال تعالى :

[illegible] ([illegible])

وقوله سبحانه: « {[illegible]} المخاطبةُ في هذه الآية لجميع المؤمنين». ([illegible])

« والمراد بالقوة ههنا: ما يكون سبباً لحصول القوة ، روي أنه [illegible] قرأ هذه الآية على المنبر وقال: «ألا إن القوة الرمي» قالها ثلاثاً. وهذا عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو، وكل ما هو آلة للغزو والجهاد فهو من جملة القوة. وقوله [illegible]: «القوة هي الرمي» لا ينفي كون غير الرمي معتبراً ، كما أن قوله [illegible]: «الحج عرفة» و «الندم توبة» لا ينفي اعتبار غيره، بل يدل على أن هذا المذكور جزء شريف من المقصود فكذا ههنا، وهذه الآية تدل على أن الاستعداد للجهاد بالنبل والسلاح وتعليم الفروسية والرمي فريضة، إلا أنه من فروض الكفايات». ([illegible])

وقال السعدي ـ رحمه الله : {[illegible]} أي: كل ما تقدرون عليه، من القوة العقلية والبدنية ، وأنواع الأسلحة ونحو ذلك، مما يعين على قتالهم. فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع، والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والقلاع، والخنادق، وآلات الدفاع، والرأْي والسياسة التي بها يتقدم

المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتَعَلُّم الرَّمْي، والشجاعة والتدبير.

(1) [سورة الأنفال:الآية 60]
(2) تفسير الثعالبي ، تفسير الآية (60) من سورة الأنفال .
(3) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي تفسير الآية رقم (60) من سورة الأنفال بتصرف .

ولهذا قال النبي ﷺ: «ألا إن القوة الرَّمْيُ» ومن ذلك: الاستعداد بالسفن المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: {[illegible] }، وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علّته.

فإذا كان شيء موجوداً أكثر إرهاباً لأعداء الله منها، كالسيارات البرية والمدرعات المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كنت مأموراً بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها ، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك، لأن «ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب». (1)

و« {[illegible]}: معناه: تخوِّفون وتفزِّعون، والرهبة: الخَوْف ». (2)

وذلك أن الكفار إذا علموا كون المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم، وذلك الخوف يفيد أموراً كثيرة: أولها: أنهم لا يقصدون دخول دار الإسلام. وثانيها : أنه إذا اشتد خوفهم فربما التزموا من عند أنفسهم جزية. وثالثها: أنه ربما صار ذلك داعياً لهم إلى الإيمان. ورابعها: أنهم لا يعينون سائر الكفار. وخامسها: أن يصير ذلك سبباً لمزيد الزينة في دار الإسلام. (3)

ولابد للإسلام من قوة ينطلق بها في الأرض لتحرير الإنسان وأول ما تصنعه هذه القوة في حقل الدعوة : أن

تُؤَمِنَ الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها ؛ فلا يُصدوا عنها ولا يُفتنوا كذلك بعد اعتناقها .. والأمر الثاني : أن ترهب أعداء هذا الدين فلا يُفكروا في الاعتداء على دار الإسلام التي تحميها تلك القوة .. والأمر الثالث : أن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء أن لا يُفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي وهو ينطلق لتحرير الإنسان كله في الأرض كلها .. والأمر الرابع : ان تُحَطِمَ هذه القوة كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية ، فتحكم الناس بشرائعها هي وسلطانها ؛ ولا تعترف بأن الألوهية لله وحده ، ومن ثم فالحاكمية لله وحده .

(1) تفسير السعدي تفسير الآية (60) من سورة الأنفال ، بتصرف .
(2) تفسير الثعالبي ، تفسير الآية (60) من سورة الأنفال .
(3) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ، تفسير الآية (60) من سورة الأنفال .

وقوله تعالى : { [illegible] } فهي حدود الطاقة إلى أقصاها بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها كذلك يُشير النص إلى الغرض الأول من إعداد القوة : { [illegible] } فهو إلقاء الرعب والرهبة في قلوب أعداء الله الذين هم أعداء العصبة المسلمة في الأرض. الظاهرين منهم الذين يعلمهم المسلمون ؛ ومن وراءهم ممن لا يعرفونهم أو لم يجهروا لهم بالعداوة ، والله يعلم سرائرهم وحقائقهم . وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام ولو لم تمتد بالفعل إليهم . والمسلمون مُكَلفُون أن يكونوا أقوياء ، وأن يحشدوا ما يستطيعون من أسباب القوة

ليكونوا مرهوبين في الأرض ؛ ولتكون كلمة الله هي العليا ، وليكون الدين كله لله .
ولما كان إعداد العدة يقتضي أموالاً ، وكان النظام الإسلامي كله يقوم على أساس التكافل ، فقد اقترنت الدعوة إلى الجهاد بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله :
{ □□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ □ □□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ } وهكذا يُجَرِدُ الإسلام الجهاد والنفقة في سبيله ، من كل غاية أرضية ، ومن كل دافع شخصي ؛ ومن كل شعور قومي أو طبقي ، ليكون خالصاً لله{ □□□□□□ □□□□□□□□□ □} لتحقيق كلمة الله ، ابتغاء رضوان الله .

ومن ثم ينفي الإسلام من حسابه ـ منذ الوهلة الأولى ـ كل حرب تقوم على أمجاد الأشخاص والدول . وكل حرب تقوم للإستغلال وفتح الأسواق . وكل حرب تقوم على القهر والإذلال . وكل حرب تقوم لتسويد وطن على وطن ، أو قوم على قـوم ، أو جنس على جنس ، أو طبقة على طبقة .. ويستبقي نوعاً واحداً من الحركة .. حركة الجهاد في سبيل الله .. والله ـ سبحانه ـ لا يريد تسويد جنس ولا وطن ولا قوم ولا طبقة ولا فرد ولا شعب . إنما يريد أن تسود ألوهيته وسلطانه وحاكميته وهو غني عن العالمين ولكن سيادة ألوهيته هي وحدها التي تكفل الخير والبركة والحرية والكرامة والسلام للعالمين . (1)

(1) في ظلال القرآن للشيخ سيد قطب ـ رحمه الله ، الجزء الثالث ، ص1543: 1544، تفسير سورة الأنفال ، بتصرف.

الدليل من التنزيل :

قال تعالى :

(1)

(2)

(3)

[illegible]

[illegible] [4]

(1) [سورة الأنفال الآيات:72:74]
(2) [سورة المائدة:الآية 35]
(3) [سورة التوبة:الآيتان 73-74]
(4) [سورة المائدة:الآيات 54-56]

الدليل من السنة النبوية الشريفة :

□ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ □ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ □: «تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ جهاداً في سَبِيلي ، وَإِيمَاناً بِي، وَتَصْدِيقاً بِرُسُلِي. فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ . نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، مَا قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَداً. وَلَـكِنْ لاَ أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ. وَلاَ يَجِدُونَ سَعَةً. وَيَشق عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ الله فَأُقْتَلُ. ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ. ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ».[1]

قال الإمام النووي ـ رحمه الله : قوله □ : « تَضَمَّنَ الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاداً إلى قوله :أن أدخله الجنة» وفي الرواية الأخرى: «تكفل الله» ومعناهما أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى، وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى: □□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□□ □[2] الآية. قوله سبحانه وتعالى: {لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي} هكذا هو في جميع النسخ جهاداً بالنصب وكذا قال بعده : {وإيماناً بي وتصديقاً} وهو منصوب على أنه مفعول له، وتقديره لا يخرجه المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق. قوله: {لا يخرجه إلا جهـاداً في سبيلي وإيماناً بي وتصـديقاً برسلي} معناه لا يخـرجه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى.

قـوله في الرواية الأخرى : « وتصديق كلمته » أي كلمة الشهادتين وقيل تصديق كلام الله في الأخبار بما للمجاهد من عظيم ثوابه . قوله تعالى: {فهو علي ضامن}

(1) أخرجه مسلم باب في فضل الجهاد ، حديث رقم 4815.
(2) [سورة التوبة:من الآية 111]

ذكروا في ضامن هنا وجهين: أحدهما: أنه بمعنى مضمون كماء دافق ومدفوق ، والثاني: أنه بمعنى ذو ضمان. قوله تعالى: {أن أدخله الجنة} قال القاضي: يحتمل أن يدخل عند موته كما قال تعالى في الشهداء: [illegible] [1] وفي الحديث: «أرواح الشهداء في الجنة» قال: ويحتمل أن يكون المراد دخوله الجنة عند دخول السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولا مؤاخذة بذنب، وتكون الشهادة مكفرة لذنوبه كما صرح به في الحديث الصحيح.

قوله:« أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ. نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنم، أو من الأجر والغنيمة معاً إن غنموا، وقيل: « أو »هنا بمعنى الواو أي من أجر وغنيمة.

ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيراً بكل حال ، فإما أن يستشهد فيدخل الجنة، وإما أن يرجع بأجر، وإما أن يرجع بأجر وغنيمة.

قوله : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ» أما الكَلْمُ بفتح الكاف وإسكان اللام فهو الجرح، ويكْلم

بإسكان الكاف أي يجرح، وفيه دليل على أن الشهيد لا يزول عنه الدم بغسل ولا غيره، والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى، وفيه دليل على جواز اليمين وانعقادها بقوله: « والذي نفسي بيده» ونحو هذه الصيغة من الحلف بما دل على الذات ولا خلاف في هذا، قال أصحابنا: اليمين تكون بأسماء الله تعالى وصفاته أو ما دل على ذاته. قال القاضي: واليد هنا بمعنى القدرة والملك. قـوله: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، مَا قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيـلِ اللهِ أَبَداً »أي خلفها وبعدها ، وفيه ما كان عليه من الشفقـة على المسلمين والرأفة بهم ، وأنه كان يتــرك بعض ما يختـاره للرفق

(1) [سورة آل عمران:من الآية 169]

بالمسلمين ، وأنه إذا تعارضت المصالح بدأ بأهمها ، وفيه مراعاة الرفق بالمسلمين والسعي في زوال المكروه والمشقة عنهم. قوله :« لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ الله فَأُقْتَلُ. ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ. ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» فيه فضيلة الغزو والشهادة، وفيه تمني الشهادة والخير وتمني ما لا يمكن في العادة من الخيرات، وفيه أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين. (1)

الجهاد في اللغة : يُقال : وجاهَدَ العدوَّ مُجاهَدة وجِهاداً: قاتله وجاهَد في سبيل الله ، وفي الحديث: لا هِجرة بعد الفتح ولكن جِهاد ونِيَّةٌ؛ والجهاد محاربة الأَعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أَو فعل، و الجِهاد:

المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أَو اللسان أَو ما أَطاق من شيء. (1)
وشـرعاً بذل الجهـد في قتال الكفار، ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق.

الجهاد أنواعه ومراتبه

قسم العلامة ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ الجهاد إلى ثلاثة عشر قسماً :

أولاً: جهاد النفس وينقسم إلى أربع مراتب :

( ) أن يجاهدها على تَعَلُّم الهُدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها عِلمُه شقيت في الدارين .

( ) أن يجاهدها على العمل به بعد علمه ، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها .

( ) أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهُدى والبينات ولا ينفعه علمُهُ ولا يُنجيه من عذاب الله .

( ) أن يُجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله .

(1) شرح النووي كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد ، ج 13 ص 18، ولكن يجب أن يُعلم أن هناك حالات يُصبح فيها الجهاد فرض عين على كل مسلم .
(2) لسان العرب لآبن منظور .

ثانياً : جهاد الشيطان فمرتبتان :

( ) جهاده على دفع ما يُلقي إلى العبد من الشُبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

([illegible]) جهاده على دفع ما يُلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني يكون بعده الصبر قال تعالى : [illegible]

[illegible] ([illegible])

فأخبر أن إمامة الدين إنما تُنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة واليقين يدفع الشكوك والشبهات .

ثالثاُ : جهاد الكفار والمنافقين :

وهو أربع مراتب : بالقلب واللسان والنفس وجهاد الكفار أُخص باليد وجهاد المنافقين أُخص باللسان.

رابعاً : جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات :

وهو ثلاث مراتب : الأولى باليد إذا قدر فإن عجز ، انتقل إلى اللسان فإن عجز جاهد بقلبه .

فهذه ثلاثة عشر مرتبة للجهاد ([illegible]) .

الهجرة و الجهاد وجهان لعملة واحدة :

عن أبي الخير أن جنادة بن أبي أمية حدَّثه «أن رجالاً من أصحاب رسول الله [illegible] قال بعضهم: إن الهجرة قد انقطعت، فاختلفوا في ذلك ، قال: فانطلقت إلى رسول الله [illegible] فقلت: يا رسول الله إن أناساً يقولون إن الهجرة قد انقطعت؟ فقال رسول الله [illegible]: إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد».**(1)**

فلا يتم الجهاد إلا بهجرة ولا الهجرة والجهاد إلا بالإيمان قال تعالى :

[illegible]

[illegible]

([illegible]) [illegible] وبيَّنَّ
الحديث أن الهجرة لا تنقطع مادام

(1) سورة السجدة آية (24)
(2) زاد المعاد في هدي خير العباد ج 3 ص 11:9مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة والعشرين 1412 هـ ،1992م
(3) سورة البقرة آية (218)

هناك جهاد وأصل الهجرة: الهِجْرَةَ والهُجْرةُ بضم الهاء : الخروج من أرض إلى أرض والمهاجرون: الذين ذهبوا مع النبي ﷺ وأصل المُهاجرة عند العرب : خروج البدوي من باديته إلى المُدن وسمي المهاجرون مُهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها لله ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلداً آخر فهو مُهاجرٌ.([illegible])

كذلك الجهاد هو خروج من أرض إلى أرض فهو هجرة ويترك فيه المجاهد مسكنه وماله وعرضه .والجهاد لم ولن ينقطع في الأمة لقول رسول الله ﷺ: عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُون عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». **(2)**

الأمر الإلهي بالجهاد :

قال تعالى :

[illegible]

□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □ □□□□□ [3]

قال فضيلة الشيخ السعدي ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية السابقة :

{□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □ □□□□□□□□□□□□□□□ } والجهاد بذل الوسع ، في حصول الغرض المطلوب. فالجهاد في الله حق جهاده ، هو القيام التام بأمر الله ، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك، من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر، ووعظ، وغير ذلك.

(1) أخرجه أحمد في المسند حديث جنادة بن أمية ، حديث رقم: 16284 ، ورجاله رجال الصحيح.
(2) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب قوله لا تزال طائفة من أمتي .. ، حديث رقم: 4910.
(3) [سورة الحج:الآية 78]

وقوله : {□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□ } أي هو ـ جل شأنه ـ اختاركم لا غيره سبحانه، والجملة مستأنفة لبيان علة الأمر بالجهاد فإن المختار إنما يختار من يقوم بخدمته ومن قَرَبَهُ العظيم يلزمه دفع أعدائه ومجاهدة نفسه بترك ما لا يرضاه ففيها تنبيه على المقتضى للجهاد، وفي قوله تعالى : {□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ } أي في جمع أموره ويدخل فيه الجهاد دخولاً أولياً {□□□□□□□□ □□□□ □□□ } أي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم إشارة إلى أنه لا مانع لهم عنه، والحاصل أنه تعالى أمرهم بالجهاد وبين أنه لا عذر لهم في تركه حيث وجد المقتضى وارتفع المانع. ويجوز أن يكون هذا إشارة إلى الرخصة في ترك بعض ما أمرهم سبحانه به حيث شق عليهم لقولهِ □:

«إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم» [1] فانتفاء الحرج على هذا بعد ثبوته بالترخيص في الترك بمقتضى الشرع وعلى الأول انتفاء الحرج ابتداء ، وقيل: عدم الحرج بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجاً بأن رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب : التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والأروش والديات في حقوق العباد ، ولا يخفى أن تعميمه للتوبة ونحوها خلاف الظاهر. وفي«الحواشي الشهابية» أن الظاهر أن حق جهاده تعالى لما كان متعسراً ذيله بهذا ليبين أن المراد ما هو بحسب قدرتهم لا ما يليق به ـ جل وعلا ـ من وقول الله ـ عز جل :{ } نصب على المصدرية بفعل دل عليه ما قبله من نفي الحرج بعد حذف مضاف أي وسع دينكم توسعة ملة أبيكم أو على الاختصاص بتقدير أعني بالدين ونحوه وإليهما ذهب الزمخشري، وقال الحوفي. وأبو البقاء: نصب على الإغراء بتقدير اتبعوا أو الزموا أو نحوه، وقال الفراء: نصب بنزع الخافض أي كملة أبيكم، والمراد بالملة إما يعم الأصول والفروع أو ما يخص الأصول .

(1) من الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه ، باب الإقتداء بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم: 7124.
(2) تفسير السعدي سورة الحج الآيتين 77 : 78.

وقوله : { } أي فتقربوا إليه تعالى لما خصكم بهذا الفضل والشرف بأنواع الطاعات ، وتخصيص هذين الأمرين بالذكر لأهميتهما وفضلهما { } أي ثقوا به تعالى في جميع

أموركم { □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ } ناصركم ومتولى أموركم { □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ } هو إذ لا مثل له تعالى في الولاية والنصرة فإن من تَولاه لم يَضِعْ ومن نَصَرَهُ لم يُخْذَلْ بل لا ولي ولا ناصر في الحقيقة سواه ـ عز وجل . (□)

بر الوالدين نوعٌ من أنواع الجهاد :

عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال : « جاء رجلٌ إلى النبي □ يستأذنه في الجهاد فقال : « أَحَيٌّ والداك ؟ » قال : « نعم »

قال : « ففيهما فجاهد » (□)

الحج جهـــاد :

عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها عن النبي □:« سأله نساؤه عن الجهاد فقال : « نِعْمَ الجهاد الحج » (□)

من الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر:

□ عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ □ قالَ: قالَ رَسُولُ الله □: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍأَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ» . (3)

وفي رواية الترمذي ،عن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ □ أَنَّ النبيَّ □ قال: « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِر » . (4)

«أفضل الجهاد»: أي من أفضله بدليل رواية الترمذي ـ الثانية ـ إن أعظم الجهـاد «كلمة عدل» وفي رواية لابن ماجه كلمة حق ، والمراد بالكلمـة

---

(1) تفسير الألوسي تفسير الآية (78) من سورة الحج، بتصرف.

(2) رواه مسلم في صحيحه باب : بر الوالدين ورواه البخاري ورواه الترمذي بنحوه باب: ما جاء فيمن خرج إلى الغزو وترك والديه وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ والنسائي وأحمد وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والأوسط.

(3) رواه البخاري باب: جهاد النساء .

(3) أخرجه أبو داود في سننه باب : الأمر والنهي ، حديث رقم :4340.

(4) أخرجه الترمذي في سننه ، باب : أفضل الجهاد كلمة عدل ، وقال أبو عِيسَى: وفي البابِ عن أبي أُمَامَةَ. وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ.

ما أفاد أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من لفظ أو ما في معناه ككتابه ونحوها «عند سلطان جائر»: أي ظالم إنما صار ذلك أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان متردداً بين رجاء وخوف لا يدري هل يَغْلِب أو يُغْلَبُ وصاحب السلطان مقهور في يده ، فهو إذا قال الحق وأمـره بالمعروف فقد تعرض للتلف وأهدف نفسه للهلاك فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل الخوف . قاله الخطابي وغيره : «أو أمير جائر»: الظاهر أنه شك من الراوي. [1]

ومن الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

 عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيَ بَعَثَهُ الله فِي أُمَّةٍ قَبْلِي ، إِلا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ. ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمِ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ. فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلَيْسَ وَرَاءَ ذلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ». قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَحَدَّثْتُ عَبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَأَنْكَرَهُ عَلَيَّ. فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَنَزَلَ بِقَنَاةَ. فَاسْتَتْبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ يَعُودُهُ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثْتُهُ ابْنَ عُمَرَ. [2]

جهاد بالمال ، وبالنفس ، وباللسان :

عن أنس أن النبيّ قال:« جاهِدوا الْمُشْرِكينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»[3]

قوله : « جاهدوا المشركين بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ »: قال في السبل: الحديث دليل على وجوب الجهاد بالنفس وهو بالخروج والمباشرة للكفار، وبالمال

(1) عون المعبود ، كتاب الملاحم ، باب : الأمر والنهي ، ج 4 ص 487
(2) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب النهي عن المنكر من الجهاد ، حديث رقم: 142.
(3) أخرجه الحاكم في المستدرك باب : ذكر ليلة أفضل من ليلة القدر ، حديث رقم :2466، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، أخرجه أبو داود باب :ترك الغزو، حديث رقم: 2505، والدارمي باب جهاد المشركين باللسان رقم 2433 ، والبيهقي في السنن باب أصل فرض الجهاد .

وهو بذله لما يقوم به من النفقة في الجهاد والسلاح ونحوه، وباللسان بإقامة الحجة

عليهم ودعاؤهم إلى الله تعالى والزجر ونحوه من كل ما فيه نكاية للعدو [illegible] .«[1]

[2]

وهذه الآية فصل الخطاب فيما يقوم به المجاهد من أي عمل جهادي فيه نكاية بالعدو.

الرسول ينهى عن قتل النساء والصبيان

 عن نافعٍ أن عبدَ الله أخبرَهُ «أنَّ امرأةً وُجِدَت في بعضِ مَغازي النبيِّ مقتولةً، فأنكرَ رسولُ الله قتلَ النساءِ والصبيان». (1)

قال النووي ـ رحمه الله : أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قال جماهير العلماء: يقتلون. وأما شيوخ الكفار فإن كان فيهم رأي قتلوا ، وفي الرهبان خلاف قال مالك وأبو حنيفة: لا يقتلون والأصح في مذهب الشافعي قتلهم. (2)

من وصايا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمجاهدين

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ الله إِذَا أَمَّرَ أَميراً عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاه في خَاصَّتِهِ بتَقْوَى الله وَمَنْ مَعَهُ منَ الْمُسْلِمينَ خَيْراً ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِاْسمِ الله فِي سَبيلِ الله قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً وَإذا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكينَ فادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ « أَوْ خِلاَلٍ » فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجابُـوكَ فَاقْبَل مِنهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِـمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِـرِينَ وَأَخْبِـرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَـلُوا ذلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِـرينَ

(1) [سورة التوبة:من الآية 120]
(2) شرح عون المعبود ، كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو ، ج 7ص 181.
(3) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان كتاب الجهاد والسير ، باب تحريم قتل النساء والصبيان ،أخرجه البخاري كتاب الجهاد باب : قتل الصبيان في الحرب ، حديث رقم : 2947.
(4) شرح صحيح مسلم للنووي ، كتاب الجهاد والسير ، باب تحريم قتل النساء والصبيان في القتال .

وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَن يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ الله الَّذِي يجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فاقْبَلْ منْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُم أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِالله وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ وأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّة الله وَذمّة نَبِيِّهِ فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ الله وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَن تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخفِرُوا ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ الله فَلاَ تَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ الله وَلكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ الله فِيهِمْ أَمْ لاَ » (1)

ذكر الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في شرحه لهذا الحديث :

قوله : «كان رسول الله إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال :« اغْزُوا بِاْسـمِ الله فِي سَبيلِ الله قَاتِلُوا مَنْ كَفَـرَ بِالله اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً » أما السرية فهي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه ، قال إبراهيم الحربي: هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها، قالوا: سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفي ذهابها وهي فعيلة بمعنى فاعلة، يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً. قوله : «ولا تغدروا» بكسر الدال والوليد الصبي، وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها وهي تحريم الغدر وتحريم الغلول وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا وكراهة المثلة، واستحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى

والرفق باتباعهم، وتعريفهم ما يحتاجون في غزوهم وما يجب عليهم وما يحل لهم وما يحرم عليهم وما يكره وما يستحب.
قوله :« ثم ادعهم إلى التحـول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحـولوا منها

(1) أخرجه مسلم باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ، حديث رقم: 4476.

فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين» معنى هذا الحديث أنهم إذا أسلموا استحب لهم أن يهاجروا إلى المدينة، فإن فعلوا ذلك كانوا كالمهاجرين قبلهم في استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك، وإلا فهم أعراب كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية من غير هجرة ولا غزو فتجري عليهم أحكام الإسلام ، ولا حق لهم في الغنيمة والفيء ، وإنما يكون لهم نصيب من الزكاة إن كانوا بصفة استحقاقها. قال الشافعي: الصدقات للمساكين ونحوهم ممن لا حق له في الفيء والفيء للأجناد، قال : ولا يعطى أهل الفيء من الصدقات ولا أهل الصدقات من الفيء واحتج بهذا الحديث. وقال مالك وأبو حنيفة: المالان سواء ويجوز صرف كل واحد منهما إلى النوعين. وقال أبو عبيد: هذا الحديث منسوخ قال: وإنما كان هذا الحكم في أول الإسلام لمن لم يهاجر ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: [illegible] وهذا الذي ادعاه أبو عبيد لا يسلم له.

قوله : «فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم» هذا مما يستدل به مالك والأوزاعي وموافقوهما في جواز أخذ الجزية من كل كافر عربياً كان أو عجمياً كتابياً أو مجوسياً أو غيرهما. وقال أبو حنيفة ـ رحمه الله : تؤخذ الجزية من جميع الكفار إلا مشركي العرب ومجوسهم. وقال الشافعي ـ رحمه الله : لا يقبل إلا من أهل الكتاب والمجـوس عرباً كانوا أو عجماً، ويحتج بمفهوم آية الجزية وبحديث: « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » ويتأول هذا الحديث،
على أن المراد بأخذ الجزية أهل الكتاب لأن اسم المشرك يطلق على أهل الكتاب وغيرهم وكان تخصيصهم معلوماً عند الصحابة.
قوله : «وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله » قال العلماء: الذمة هنا العهـد ، وتُخفروا بضم التاء أخفـرت الرجـل إذا نقضت عهده

(1) [سورة الأنفال:من الآية 75]

وخفرته أمنته وحميته، قالوا: وهذا نهي تنزيه أي لا تجعل لهم ذمة الله فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها وينتهك حرمتها بعض الأعراب.
قوله : «وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا» هذا النهي أيضاً على التنزيه والاحتياط ، وفيه حجة لمن يقول ليس كل مجتهد

مصيباً بل المصيب واحد وهو الموافق لحكم الله تعالى في نفس الأمر، وقد يجيب عنه القائلون بأن كل مجتهد مصيب بأن المراد أنك لا تأمن أن ينزل عليَّ وحي بخلاف ما حكمت ، وهذا المعنى منتف بعد النبي [1] .

من ابتغى بجهاده أي عرض من عرض الدنيا فإنه لا ثواب له

عن مِكْرَزٍ رَجُلٍ مِن أهل الشام مِن بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالبٍ عن أبي هُريرة أن رجلاً قال: يا رَسُولَ الله رَجُلٌ يُرِيدُ الجِهَادَ في سَبيلِ اللهِ وهو يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدنيا قالَ رَسُولُ اللهِ : «لا أَجْرَ لهُ» فَأَعْظَمَ ذلكَ الناسُ، وقالوا للرجل: عُدْ لِرسُولِ اللهِ ، فَلَعَلَّكَ لَمْ تَفْهَمْهُ، قالَ: فقالَ الرجلُ: يا رَسُول الله: رجلٌ يُرِيدُ الجهادَ في سبيلِ اللهِ وهُوَ يبتغي مِنْ عَرَضِ الدُّنيا؟ قالَ: «لا أَجْرَ لَهُ» فأعظمَ ذلكَ الناسُ، وقالوا للرجلِ: عُدْ لرسولِ اللهِ، فقالَ لَهُ الثالثةَ: رَجُلٌ يريدُ الجهادَ في سبيلِ اللَّهِ وهو يبتغي مِنْ عَرَض الدُّنيا؟ قال: «لا أجرَ لَهُ». [2]

قـوله : «لا أجـرَ لَهُ» الأَجْرُ: الجزاء علـى العمل ، والمراد أن من ابتغى بجهاده أي عرض من عرض الدنيا فإنه لا ثواب له في الآخرة .

وما يستفاد من الحديث : أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

---

(1) شرح النووي لصحيح مسلم ، باب : تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ج 12 ص 31.

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه حديث رقم: 4547.

فضـــــل الجهـــاد
أنه ذروة سنام الإسلام :

 عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النبيِّ في سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْماً قَرِيباً مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عنِ النَّارِ، قَالَ: « لَقَد سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ الله عَلَيْهِ: تَعْبُدُ الله وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئَاً، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوفِ اللَّيْلِ ، قَالَ: ثُمَّ تَلاَ : [illegible] (1) [illegible] حَتَّى بَلَغَ (2) [illegible] ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ : قُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ الله قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعُمودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ . ثمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أمّك يَامُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ، إِلاَ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».(3)

قال المباركافوري ـ رحمه الله في تحفة الأحوذي :
قوله «ألا أخبرك برأس الأمر كله» أي بأصل كل أمر «وعموده» بفتح أوله أي ما يقوم ويعتمد عليه «وذِروة سنامه» بكسر الذال وهو الأشهر وبضمها وحكي فتحها أعلى

الشيء والسَنام بالفتح ما ارتفع عن ظهر الجمل قريب عنقه «قال رأس الأمر» ـ أي أمر الدين ـ الإسلام» يعني الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب ، إذ المقصـود تشبيه الاسـلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر

(1) [سورة السجدة:من الآية 16]
(2) [سورة السجدة:من الآية 17]
(3) أخرجه الترمذي باب ما جاء في حرمة الصلاة ، حديث رقم: 2683، وقال أبو عِيسَى: هَذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه.

الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم بقائه دونه «وعموده الصلاة» يعني الاسلام هو أصل الدين إلا أنه ليس له قوة وكمال، كالبيت الذي ليس له عمود فإذا صلى وداوم قوى دينه ولم يكن له رفعة فإذا جاهد حصل لدينه رفعة وهو معنى قوله: «وذروة سنامه الجهاد» وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال. (1)

المجاهد في سبيل الله ، الصابر المحتسب الغير مُدبر ، تُكفر عنه الخطايا :

 عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ: «أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ : «نَعَمْ. إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ : «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «نَعَمْ. وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ. إِلاَّ الدَّيْنَ. فَإِنَّ جِبْرِيلَ ، قَالَ لِي ذَلِكَ». (2)

الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال دون الرجوع بشيءٍ أفضـل أو يساوي العمل الصالح في أيام العشر من ذي الحجة:

 عن ابنِ عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ الله : «مَا مِنْ أيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أحَبُّ إلى الله مِنْ هَذهِ الأيَّامِ العَشْرِ» ، فقالُوا يا رسولُ الله: ولا الجِهَادُ في سَبِيلِ الله؟ فقالَ رسولُ الله :« ولا الجِهَادُ في سَبِيلِ الله ، إلاَّ رَجُلٌ خَرجَ بِنَفْسِهِ ومَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ من ذَلِكَ بِشَيْءٍ» . (1)

وقوله : «ما من أيام» من زائدة «العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» أي العشـر الأول من ذي الحجة . قال الطيبي: العمل مبتدأ وفيهن

(1) تحفة الأحوذي للمباركافوري في شرح سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، ج 7 ص 347.
(2) أخرجه مسلم في صحيحه باب من قُتِلَ في سبيل الله ، حديث رقم : 4836.
(3) أخرجه الترمذي باب ما جاء في الأيام العشر من ذي الحجة ، حديث 752.و قال أبو عيسى: حَدِيثُ ابنِ عَبَّاسٍ حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ.

متعلق به والخبر أحب والجملة خبر ما أي واسمها أيام ومن الأولى زائدة والثانية متعلقة بأفعل وفيه حذف، كأنه قيل ليس العمل في أيام سوى العشر أحب إلى الله من العمل في هذه العشر. قال ابن الملك: لأنها أيام زيارة بيت الله والوقت إذا كان أفضل كان العمل الصالح فيه أفضل وذكر السيد اختلف العلماء في هذه العشر، والعشر الأخير من رمضان فقال بعضهم: هذه العشر أفضل لهذا الحديث، وقال بعضهم: عشر رمضان أفضل للصوم والقدر، والمختار أن أيام هذه العشر أفضل ليوم عرفة وليالي عشر رمضان أفضل لليلة القدر، لأن يوم عرفة أفضل أيام السنة، وليلة القدر أفضل ليالي السنة ، ولذا قال ما من أيام ولم يقل من ليال كذا في الأزهار وكذا في المرقاة «ولا الجهاد في سبيل الله» أي أفضل من ذلك «إلا رجل» أي إلا جهاد رجل «لم يرجع من ذلك» أي مما ذكر من نفسه وماله «بشيء» أي صرف ماله ونفسه في سبيل الله فيكون أفضل من العامل في أيام العشر أو مساوياً له. (1)

لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس :

 عن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ قال: « لَقابُ قَوسٍ في الجنة خيرٌ مما تطلُعَ عليهِ الشمسُ وتغربُ. وقال: لغَدوةٌ أو رَوحة في سبيلِ الله خير مما تطلُعُ عليهِ الشمسُ وتغربُ». (2)

عن أنسِ بنِ مالكٍ عنِ النبيِّ قال: « لغَدْوةٌ في سبيلِ الله أو رَوحةٌ خيرٌ منَ الدُّنيا وما فيها» (3)

وقوله : « لقاب قوس أحدكم» أي قدره ، وقيل: القاب ما بين مقبض القوس وسيته، وقيل: ما بين الوتر والقوس، وقيل: المراد بالقوس هنا الذراع الذي يقاس به، وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع من الجنة.

(1) تحفة الأحوذي أبواب الصوم عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ج 3 ص 401.
(2) أخرجه البخاري كتاب الجهاد ، باب الغدوة أو الروحة في سبيل الله ، حديث رقم :2733.
(3) أخرجه البخاري كتاب الجهاد ، باب الغدوة أو الروحة في سبيل الله ، حديث رقم :2732.

وقوله: « لغَدوةٌ أو رَوحة » والغدوة بالفتح المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه ، والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها.

قوله: «في سبيل الله» أي الجهاد. (1)

الجهاد من أفضل الأعمال :

 عن ابن مسعود قال : « سألت رسول الله فقلت :« يارسول الله أي الأعمال أفضل ؟ » قال : « الصلاة لميقاتها » قلت: « ثم ماذا يارسول الله ؟ » قال:« بر الوالدين » قلت : «ثم ماذا يارسول الله ؟» قال : « الجهاد في سبيل الله »ثم سكت عني رسول الله ولو استزدته لزادني» (2)

الجهاد درب من دروب الجنة :

 عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ يقول: « لقيني رسول الله فقال لي : « يا جابر مالي أراك منكسراً »قلت : « يارسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيالاً وَدَيْناً »قال :

قال : « أفلا أُبشرُك بما لقى الله به أباك ؟ »

قال : « بلى يا رسول الله »

قال : « ما كلم أحداً قط إلا من وراء حجابه وأحيا أباك فكلمه كفاحاً فقال: « تمن عليَّ أُعطيك » قال : « يا رب تُحييني فأُقتل فيك ثانية»

قال الرب ـ عز وجل : « إنه سبق مني أنهم لا يرجعون »

قال : وأنزلت هذه الآية : □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □
□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □ □□□□□□□□□□□□
□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□ **[سورة آل عمران:169] »**.
(□)

---

(1) فتح الباري ، كتاب الجهاد والسير ، ج 6 ص 17.
(2) رواه الترمذي وقال هذا الحديث حسنٌ صحيحٌ .
(3) رواه الترمذي باب ومن سورة آل عمران وقال أبو عيسى ـ رحمه الله ـ هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم ورواه عليٌ بن عبد الله المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا .

لا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم:

□ عن أبي هُرَيْرَةَ □ قال : قالَ رسولُ الله □: «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ الله حتى يَعُودَ اللَّبنُ في الضَّرْعِ، ولا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سبيلِ الله وَدُخَانُ جَهَنَّمَ»**(1)**

قوله□ : «لا يَلِجُ النَّارَ »أي لا يدخلها ، « رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ الله فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية ،«حتى يَعُودَ اللَّبنُ في الضَّرْعِ» هذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى : □ □□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □ □□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □ (2) «ولا يجتمع» أي على عبد، كما في رواية غير الترمذي «غبار في سبيل الله ودخان جهنم» فكأنهما ضدان لا يجتمعان، كما أن الدنيا والآخرة نقيضان. **(3)**

الرباط في سبيل الله من أفضل الجهاد:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله □ : «أَوَّلُ هَذَا الأمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ خِلاَفَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكاً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهَا تَكَادُمَ

الحَمِيْر فَعَلَيْكُمْ بِالجِهَادِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمْ الرِّبَاطُ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقَلانُ». [4]

قوله : «أَوَّلُ هَذَا الأمْرِ» أي أول العصر النبوي وبدء بعثته والكَدْم : تَمَشْمُشُ العَظم وتَعَرُّقُه ، وقيل: هو العَض بأَدنى الفم كما يَكْدُمُ الحمار، وقيل:هوالعَض عامة، كدَمه يَكْدُمُه ويَكْدِمُه كَدْماً، وكذلك إِذا أَثَّرْت فيه بحديدة؛ والكَدْم والكَدَمُ:أَثَرُ العض، وجمعه كُدُوم. و الكَدْم: اسم أَثر الكَدْم. يقال: به كُدُومٌ.[5]

وقوله :« فَعَلَيْكُمْ بِالجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمْ الرِّبَاطُ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقَلانُ» هي من الوصايا النبوية لأمته بالجهاد وبالرباط وأصل المرابطة أن يربِط الفريقان خيولهم في ثغر، كل منهما معدٌّ لصاحبه فسمي المقام في الثغور رباطاً. وعَسْقَلانُ: اسم مدينة وموضع بفلسطين وهي عَرُوس الشَّام.

(1) أخرجه التِّرمِذِيُّ باب : ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ، حديث رقم: 1635، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح.
(2) [سورة الأعراف:من الآية 40]
(3) تحفة الأحوذي ، أبواب الجهاد ، باب : ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ، ج 5 ص 209.
(4) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد باب : كيف بدأت الإمامة ، حديث رقم : 4698، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات.
(5) لسان العرب باب الكاف ـ كدم.

موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر:

عن مجاهدٍ عن أبي هُريرة أنهُ كانَ في الرِّبَاطِ، فَفَزِعُوا إلى السَّاحِلِ، ثُمَّ قيلَ : لا بأسَ، فانصرفَ النَّاسُ وأبو هريرةَ واقفٌ، فمرَّ بهِ إنسانٌ فقالَ: ما يُوقِفُكَ يا أبا هريرةَ، فقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يقولُ: «مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيامِ لَيْلَةِ القَدْرِ عِنْدَ الحَجَرِ الأَسْوَدِ».[1]

في هذا الحديث الذي يوضح فضل الرباط في سبيل الله حتى أن ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر ومعلوم ما

في هذه الليلة من خير قال تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر».

وأخرج الحاكم عن مجاهد أيضاً ، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما: أن النبيّ قال: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، حَارِسٌ حَرَسَ في أَرْضِ خَوْفٍ لَعَلَّهُ أَنْ لا يَرْجِعَ إِلى أَهْلِهِ»(2) .

تعريف المرابط عند العلماء :

والمرابط في سبيل الله عند الفقهاء هو الذي يَشْخَص إلى ثغْر من الثُّغور ليرابط فيه مدةً مَا؛ وأما سُكّان الثّغور دائماً بأهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هنالك، فهم وإن كانوا حُماة فليسوا بمرابطين. قاله ابن عطية. وقال ابن خُوَيْزِمَنْدَاد: وللرِّباط حالتان: حالة يكون الثَّغر مأموناً مَنيعاً يجوز سكناه بالأهل والولد. وإن كان غير مأمون جاز أن يرابط فيه بنفسه إذا كان من أهل القتال، ولا ينقل إليه الأهلَ والولدَ لئلا يظهر العدوّ فيَسبِي ويسترِقّ. والله أعلم.

الرِباط بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم، قال ابن التين: بشرط أن يكون غير الوطن، قاله ابن حبيب عن مالك ، وفيه نظر في إطلاقه فقد يكون وطنه وينوي بالإقامة فيه دفع العدو، ومن ثم اختار كثير من السلف سُكْنَى الثغور، فبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص وجهي.

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، حديث رقم :4513، وقال أبو حاتِم: سَمِعَ مجاهدٌ من أبي هُريرة أحاديثَ معلومةً بيَّن سماعهُ فيها عُمَرُ بنُ ذَرَ، وقد وَهِمَ من زعم أنه لم يَسْمَعْ من أبي هريرة شيئاً، لأن أبا هريرة مات سنة ثمانٍ وخمسين في إمارةِ معاوية ، وكان مولدُ مجاهدٍ سنة إحدى وعشرين في خلافةِ عمرَ بنِ الخطاب، ومات مجاهد سنةَ ثلاث ومئَةٍ، فدلَّ هذا على أن مجاهداً سَمِعَ أبا هُريرة.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك ، باب : ذكر ليلة أفضل من ليلة القدر ، حديث رقم : 2464، وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .

فضل الرباط

وجاء في فضل الرِّبـاط أحاديث كثيرة ، منها ما رواه البخاريّ عن سهل بن سَعد السَّاعِديّ أن رسـول الله قـال : « رِباطُ يومٍ في سبيل الله خيرٌ عند الله مِن الدنيا وما فيها». وفي صحيح مُسلم عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْر وَقِيَامِهِ. وَإِنْ مَاتَ، جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ».

وروى أبو داود في سُننه عن فَضَالة بن عبيد أن رسول الله قال: «كلّ مَيِّت يُختم على عمله إلاَّ المرابط فإنه يَنْمو له عمل عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فَتّان القبر». وفي هذه الأحاديث دليل على أن الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت.

كما جاء في حديث العَلاء بن عبد الرّحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيّ إنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عملُه إلاَّ من ثلاثة إلاَّ من صدقةٍ جاريةٍ أو علمٍ يُنتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له» وهو حديث صحيح انفرد بإخراجه مسلم؛ فإن الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو لأبويه ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهابِ العلم وموتِ الولد. والرباط يُضاعف أجرهُ إلى يوم القيامة ؛ لأنه لا معنى للنّماء إلاَّ المضاعفة، وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه ، بل هي فضلٌ دائم من الله تعالى إلى يوم القيامة . وهذا لأن أعمال البِرّ كلّها لا يُتمكنّ منها إلاَّ بالسلامة من العدوّ والتحرُّز منه بحراسة بَيْضَة الدِّين وإقامة شعائر الإسلام. وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الأعمال الصالحة. خرّجه ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله قال: « من مات مرابطاً في سبيل الله أُجْرى عليه أجرَ عملهِ الصالِح الذي كان يعمل

وأَجْرَى عليه رزقه وأُمِنَ من الفُتّان وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع». وفي هذا الحديث قيدٌ ثان وهو الموت حالة الرّباط . والله أعلم. قال القرطبي ـ رحمه الله : وجاء في انتظار الصَّلاة بعد الصَّلاة أنه رِباط؛ فقد يحصل لِمُنْتظِرِ الصلواتِ ذلك الفضل إن شاء الله تعالى. (1)

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي بتصرف .

كيف سيلقى من لم يجاهد ، الله ـ عز وجل ؟

قال تعالى :

[illegible] (1)

قوله تعالى: { [illegible] } شرط؛ فلذلك حذفت منه النون. والجواب { [illegible]}، {[illegible] } وهذا تهديد شديد ووعيد مؤكد في ترك النفِير. و المراد بهذه الآية وجوب النفير عند الحاجة وظهورِ الكفرة واشتداد شوكتهم. (1)

من لم يُجاهد لقى الله وفيه ثلمة :

 عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : « مَنْ لَقِيَ الله بِغَيْرِ أَثَرٍ مِنَ الْجِهَادِ لَقِيَهُ وَفيهِ ثِلْمَةٌ» . (1)

وقوله : « مَنْ لَقِيَ الله » أي من لقي الله يوم القيامة ، وقوله :«بِغَيْرِ أَثَرٍ مِنَ الْجِهَادِ » الأثر، بالتحريك: بقي من رسم الشيء. والتأثير: إِبْقَاءُ الأَثرِ في الشيء. و أَثَّرَ في الشيء: ترك فيه أَثراً. والآثارُ: الأَعْلام وقوله : «لَقِيَهُ وَفيهِ ثِلْمَةٌ» تَثَلّم: كسر حَرْفَه. قال ابن السكيت: يقال في الإناء ثَلْم إذا انكسر من شَفَتِهِ شيء، وفي السيف ثَلْم. و الثُّلْمة: الموضع الذي قد انْثَلم، وجمعها ثُلَم، وقد انْثَلَم الحائط و تَثَلَّم. (1) وفي حديث رسول الله «نَهى عن الشُّرب من ثُلْمة القَدح» أي مَوْضع الكَسْر منه. (2)

(1) [سورة التوبة:الآيتان 38-39]
(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تفسير الآية (39) من سورة التوبة .
(3) أخرجه الحاكم في المستدرك باب من لقي الله بغير أثر من جهاد، حديث رقم: 2461، وقال : هذا حديث كبير في الباب غير أن الشيخين لم يحتجا بإسماعيل بن رافع، وأخرجه الترمذي،باب في ثواب الشهيد، حديث رقم 1667، وقال أبو عيسى هذا حديثٌ غريبٌ مِنْ حديثِ الوَلِيدِ بن مُسْلِمٍ عن إسماعيلَ بنِ رَافِعٍ. وإسماعيلُ بنُ رَافِعٍ قد ضَعَّفَه وقد رُوِيَ هذا الحديثُ مِنْ غَيْرِ هذا الوجْهِ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم. وحديثُ سَلْمَانَ إسْنَادُهُ لَيْس بِمُتَّصِلٍ. محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ لَمْ يُدْرِكْ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ. وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عن أَيُّوبَ بن مُوسَى عن مَكْحُولٍ عن شُرَحْبِيلَ بنِ السِّمْطِ عن سَلْمَانَ عن النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخرجه ابن ماجه ، بابُ التغليظ في ترك الجهادِ ، حديث رقم: 2834.
(4) لسان العرب لابن منظور.
(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير.

مات على شعبة من النفاق :

 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ». (3)

قَالَ ابْنُ سَهْمٍ : « قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: فَنُرَى أَنَّ ذلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ».

قال النووي ـ رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم :

قول عبد الله بن المبارك: فنُرَى أن ذلك كان على عهد رسول الله » قوله: نرى بضم النون أي نظن وهذا الذي قاله ابن المبارك محتمل، وقد قال غيره إنه عام، والمراد أن من فعل هذا

فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فإن تَرْكَ الجهاد أحد شعب النفاق .

قلت : الجهاد لا ينقطع حتى تقوم الساعة فالصحيح أن هذا الحديث عام والله أعلم .

ومن العقوبات الكبرى لترك الجهاد الذل:

 عن ابنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ الله عَلَيْكُمْ ذُلاًّ لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُم». (1)

ولفظ الإمام أحمد ـ رحمه الله :عن شَهْر بن حَوْشَب عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما : ولقد سمعتُ رسول الله يقول: «لئِنْ أَنتم اتبعتم أَذنابَ البقر، وتبايعتم بالعِينَة، وتركتم الجهاد في سبيل الله ، ليُلزمنَّكُم الله مذلةً في أَعناقكم، ثم لا تُنزَع منكم حتى ترجعوا إِلى ما كنتم عليه، وتتوبوا إِلى الله» (2)

وقوله «إذا تبايعتم بالعِينة» قال الجوهري: العين بالكسر السلف.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له باب : ذم من مات ولم يغز حديث رقم : 4887. ، مسند أحمد حديث رقم 8801 مسند أبي هريرة ـ رضي الله عنه.واللفظ له ، سنن أبي داود باب كراهية ترك الغزو حديث رقم : 2503،سنن النسائي الصغرى باب : التشديد في ترك الغزو .(3099) ، (4269)

(2) أخرجه أبو داود في سننه ، باب: في النهي عن العينة ، حديث رقم: 3463، قال المنذري: وفي إسناده إسحاق بن أسيد أبو عبدالرحمن الخراساني نزيل مصر لا يحتج بحديثه. وفيه أيضاً عطاء الخراساني وفيه مقال.هذا ولقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ، المجلد الأول ، حديث رقم : 11.

(3) أخرجه الإمام احمد في المسند ، في مسند ، عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ، حديث رقم: 5553.

وقال في القاموس: وعين أخذ بالعينة بالكسر أي السلف أو أعطى بها. قال والتاجر
باع سلعته بثمن إلى أجل ثم اشتراها منه بأقل من ذلك الثمن انتهى. قال الرافعي: وبيع العينة هو أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر انتهى.

وقد ذهب إلى عدم جواز بيع العينة مالك وأبو حنيفة وأحمد، وجوز ذلك الشافعي وأصحابه ـ كذا في النيل. وقد حقق الإمام ابن القيم عدم جواز العينة ونقل معنى كلامه العلامة الشوكاني في النيل. « وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع» حمل هذا على الاشتغال بالزرع في زمن يتعين فيه الجهاد « وتركتم الجهاد » أي المتعين فعله « سلط الله عليكم ذُلاً» بضم الذال المعجمة وكسرها أي صَغَاراً ومسكنة ومن أنواع الذل الخراج الذي يسلمونه كل سنة لملاك الأرض. وسبب هذا الذل والله أعلم أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين عاملهم الله بنقيضه وهو إنزال الذلة بهم فصاروا يمشون خلف أذناب البقر بعد أن كانوا يركبون على ظهور الخيل التي هي أعز مكان. (1)

CCC

(1) عون المعبود في شرح سنن أبي داود .

المفتح الحادي عشر
حب الشهـــادة

الدليل من التنز يل :

قال تعالى :

[illegible] (1) .[illegible]

[illegible] (2)

[illegible] (3)

[illegible] (4)

الدليل من السنة النبوية الشريفة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً، أُعْطِيَهَا ، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ ».(5)

الشهيد في اللغة :

الشهيد في الأصل من قُتِلَ مُجَاهِداً في سبيل الله والجمع شهداء ، ثم أُتسع فيه فأطلق على من سماه النبي من المبطون والغَرق والحرق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم.(6)

(1) [سورة التوبة:الآية 111]
(2) [سورة آل عمران:الآيتان 169-170]
(3) [سورة الأحزاب:الآية 23]
(4) [سورة البقرة:الآية 207]
(5) أخرجه مسلم باب : استحباب طلب الشهادة ، حديث رقم: 4885.
(6) هؤلاء من الشهداء ، مبحث في الشهيد والشهادة ج 1ص 7 لنفس المؤلف.

من هو الشهيد شرعاً ؟:

هناك عدة أحاديث ذُكرت في تعريف الشهيد شرعاً من أمته منها: قوله : « الشُّهَدَاءُ خَمْسةٌ: المَطْعُونُ، والمبطُونُ والغَرقُ، وَصَاحبُ الهَدمِ ، والشَّهيدُ في سبيل الله » (5)

وفي رواية مالك في الموطأ من حديث جابر بن عتيك : « .. الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله .. » فذكر المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم وصاحب ذات الجنب والحرق والمرأة تموت بجمع ، وفى رواية لمسلم : « من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد » وهذا الحديث الذى رواه مالك صحيح بلا خلاف وان كان البخارى ومسلم لم يخرجاه فأما المطعون فهو الذى يموت فى الطاعون كما فى الرواية الأخرى : «الطاعون شهادة لكل مسلم» وأما المبطون فهو صاحب داء البطن وهو الاسهال وقيل هو الذى به الاستسقاء وانتفاخ البطن وقيل هو الذى تشتكى بطنه وقيل هو الذى يموت بداء بطنه مطلقا وأما الغرق فهو الذى يموت غريقا فى الماء ، وصاحب الهدم من يموت تحته ، وصاحب ذات الجنب معروف وهى قرحة تكون فى الجنب باطناً والحريق الذى يموت بحريق النار ، وأما المرأة تموت بجمع فهو بضم الجيم وفتحها وكسرها والضم أشهر قيل : التى تموت حاملا جامعة ولدها فى بطنها ، وقيل هى البكر والصحيح الأول وأما قوله : « ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد » فمعناه بأى صفة مات ، قال العلماء : « وإنما كان هذه الموتات شهادة بتفضل الله تعالى بسبب شدتها وكثرة ألمها » .

واعلم أن الشهيد ثلاثة أقسام :

أحدها : المقتول فى حرب الكفار بسبب من أسباب القتال فهذا له حكم الشهداء فى ثواب الآخرة وفى أحكام الدنيا وهو أنه لا يُغَسَّل ولا يصلى عليه .

---

(1) أخرجه البخاري باب : الشهادة سبع سوى القتل ج 3 ص 1044 باب فضل التهجير ج 1 ص 232 حديث 645 ، أحمد ج 2 حديث 8257 مسند أبي هريرة ، حديث رقم 10668، سنن النسائي الكبرى في الطاعون ج 4 ص 363 حديث 7529 ، الترمذي باب ما جاء في الشهداء من هم حديث رقم 1057 ، وقال : وفي الباب عن أنس وصفوان بن أمية وجابر بن عتيك وخالد بن عُرْفطة وسليمان بن صُرد وأبي موسى وعائشة وقال أبو عيسى : حديث أبي هريرة حديثٌ حسنٌ صحيح .

الثانى : شهيد فى الثواب دون أحكام الدنيا وهو المبطون والمطعون وصاحب الهدم ومن قتل دون ماله وغيرهم ممن جاءت الأحاديث الصحيحة بتسميته شهيداً
فهذا يُغَسَّل ويُصَّلَى عليه وله فى الآخرة ثواب الشهداء و لا يلزم أن يكون مثل ثواب الأول .

الثالث : من غل فى الغنيمة وشبهه ممن وردت الآثار بنفى تسميته شهيداً إذا قُتِلَ فى حرب الكفار فهذا له حكم الشهداء فى الدنيا ،فلا يغسل ولا يصلى عليه وليس له ثوابهم الكامل فى الآخرة والله أعلم (1) .

والسؤال هنا كيف الجمع بين الروايات المختلفة في تعريف الشهيد يقول الحافظ بن حجر ـ رحمه الله ـ في الفتح وقد جاءت ترجمة البخاري ـ رحمه الله ـ للباب الشهادة سبع سوى القتل وذكر البخاري في حديثه الشهداء خمسة : قال الإسماعيلي الترجمة مخالفة للحديث وقال ابن بطال: لا تخرج هذه الترجمة من الحديث أصلاً وهذا يدل على أنه مات قبل أن يُهَذِبَ كتابه وأجاب ابن المنير بأن ظاهر كلام ابن بطال أن البخاري أراد أن يُدْخِلَ حديث جابر بن عتيك فاعجلته المنية عن ذلك وفيه نظر قال ويحتمل أن يكون أراد التنبيه على أن الشهادة لا تنحصر في القتل بل لها أسباب أُخَر وتلك الأسباب اختلفت الأحاديث في عددها ففي بعضها خمسة وفي بعضها سبعة والذي وافق شرط البخاري الخمسة فنبه بالترجمة على أن العدد الوارد ليس على معنى التحديد انتهى وقال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون بعض الرواة يعني رواة الخمسة نسي الباقي وهو احتمال بعيد لكن يقربه ما تقدم من الزيادة في حديث أبي هريرة عند مسلم وكذا وقع لأحمد من وجه آخر عنه والمجنوب شهيد يعني صاحب ذات الجنب والذي يظهر أنه أعلم بالأقل ثم أعلم زيادة على ذلك فذكرها في وقت آخر ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك .

الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتمنى الشهادة :

عن سعيدُ بنُ المسيَّبِ أن أبا هريرة قال: «سمعتُ النبيَّ يقول: والذي نفسي بيده، لولا أنَّ رِجالاً منَ المؤمنينَ لا تَطيبُ أنفُسهُم أن يَتخلفوا عني، ولا أجدُ ما أحملهم عليه، ما تخلَّفتُ عن سَريةٍ تغدو في سَبيل الله ، والذي نفسي بيدِه لوددت أني أُقتَلُ في سبيـلِ الله ثمَّ أحيـا، ثمَّ أقتل ثُمَّ أحيا، ثمَّ أقتلُ ثمَّ أحيا، ثم أقتـل » [2].

(1) شرح النووي على صحيح مسلم ج: 13 بتصرف.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه باب تمني الشهادة حديث رقم 2737.

وللشهداء درجات وفضل يتفاوت :

ومن حديث أبي أمامة الباهلي عن أبي ذر عندما سأل الرسول أي الشهداء أفضل؟ قال : « من سفك وعقر جواده » [1].

 عن عتبةَ بنِ عبدِ السلميّ قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ : «القتَلى ثلاثةٌ، مؤمنٌ جاهدَ بنفسِهِ ومالِهِ في سبيلِ اللَّهِ إذا لقيَ العدوَّ قاتَلَ حتَّى قتلَ » قالَ النبيُّ فيهِ: «فذلِكَ الشهيدُ الممتحنُ في خيمةِ اللَّهِ تحتَ عرشِهِ لا يفضلُهُ النبيونَ إلاَّ بدرجةِ النبوةِ، ومؤمنٌ خلطَ عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً جاهدَ بنفسِهِ ومالِهِ في سبيلِ اللهِ إذا لقيَ العدوَ قاتلَ حتَّى يُقتلَ». قالَ النبيُّ فيه مصمصةٌ محَتْ ذنوبَهُ وخطاياه، إنَّ السيفَ محاءٌ للخطايا وأُدخِلَ الجنةَ من أي أبوابِ الجنةِ شاءَ، ومنافقٌ جاهدَ بنفسِهِ ومالِهِ فإذا لقيَ العدوَ قاتلَ حتى قُتِلَ فذاكَ في النارِ، إنَّ السيفَ لا يمحو النفاق » [2] قالَ عبدُاللهِ يقال للثوبِ إذا غُسِلَ مصمَصَ.

 عن فَضَالَةَ بنَ عُبَيْدٍ يقولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الْخَطَابَ ، يقولُ: سَمِعْتُ رسولَ الله يقولُ: «الشُّهَدَاءُ أَرْبَعةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإيمَانِ لَقِيَ العَدُوَّ فَصَدَقَ الله حتى قُتِلَ، فَذَاكَ

الَّذِي يَرْفَعُ الناسُ إليهِ أعْيُنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ هَكَذَا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ حتى وَقَعَتْ قَلَنْسُوَتُهُ ، فلا أدْرِي قَلْنَسُوَةَ عُمَر أرَادَ أَمْ قَلَنْسُوَةَ النبيِّ ». قال : وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإيْمَانِ لَقِيَ العَدُوّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَـوْك طَلْحٍ مِنَ الْجُبْنِ أتَاهُ سَهْـمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ، فَهُوَ في الدَّرَجَةِ الثَّانِية وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلاً صَالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً لَقِيَ العَدُوَّ فَصَدَقَ الله حتى قُتِلَ فَذَاكَ في الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أسْرَفَ على نَفْسِهِ لَقِيَ العَدُوَّ فَصَدَقَ الله حتى قُتِلَ، فَذَاكَ في الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ » (3)

 عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه، عن جده قال: بينما النبيّ بالروحاء إذ هبط عليهم أعرابي من سرف ، فقال من القوم أين تريدون؟ قيل: بدراً مع رسول الله قال: ما لي أراكم بذة هيئتكم قليلاً سلاحكم ، قالوا:

(1) أخرجه أحمد في المسند .
(2) أخرجه الدارمي في سننه باب : في صفة القتل في سبيل الله حديث رقم 2413.
(3) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في فضل الشهداء ورقم الحديث 1647. وقال أبو عيسى هذا حديثٌ حسنٌ غريب وكذلك أخرجه أحمد في المسند حديث 151 ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده في مسند عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، وأخرجه عبد بن حميد برقم 27 .

ننتظر إحدى الحسنيين إما أن نُقتل فالجنة ، وإما أن نَغلِب فيجمـع الله لنا الظفر والجنة، قال: أين نبيكم؟ قالوا: ها هو ذا، فقال له: يا نبي الله ليست لي مصلحة آخذ مصلحتي، ثم ألحق قال: «اذْهَبْ إِلى أَهْلِكَ فَخُذْ مَصْلَحَتَكَ» ، فخرج رسول الله يوم بدراً وخرج الرجل إلى أهله، حتى فرغ من حاجته، ثم لحق برسول الله ببدر وهو يصف الناس للقتال في تعبيتهم، فدخـل في الصـف معهم ، فاقتتل الناس فكان فيمن استشهده الله ، فقام رسول الله بعد أن هزم الله

المشركين وأظفر المؤمنين فمر بين ظهراني الشهداء وعمر بن الخطاب معه، فقال رسول الله : «ها يا عُمَرُ إِنَّكَ تُحِبُّ الْحَديثَ ، وَإِنَّ للشّهداءِ سادَةً وَأَشْرافاً وَمُلوكاً، هذا يا عُمَرُ مِنْهُمْ» [1].

للشهداء فضائل وخصال تفردوا بها :

(1) أحياء عند ربهم يرزقون :

قال تعالى : [illegible] [2]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله : «الشُّهَدَاءُ عَلى بَارِقٍ، نَهْرٍ بِبَابِ الجَنَّةِ، في قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيّاً». [3]

(2) للشهيد عند الله ست خصال :

وعن عُبادة بن الصَّامت، عن النبي هذا قال: قال رسول الله : «إِنَّ للشَّهِيدِ عِنْدَ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ سِتَّ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ في أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيْمَانِ ، وَيُزَوَّجَ مِنَ الحُوْرِ العِيْنِ ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك حديث رقم 2477 ج 2 ص 85 وقال :هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(2) [سورة آل عمران:الآيتان 169-170]

(3) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

القَبْرِ، وَيَأْمَنَ مِنَ الفَزَعِ الأكْبَرِ، وَيُوْضَعَ عَلى رَأْسِهِ تاجُ الوَقَارِ اليَاقُوْتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيْهَا ، وَيُزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ زَوْجَةً مِنَ الحُوْرِ العِيْنَ ، وَيُشَفَّعَ في سَبْعِيْنَ إِنْسَاناً مِنْ أَقَارِبِه»[1] .

(3) إثبات الشفاعة للشهيد :

من الحديث السابق وهذه الأحاديث إثبات لهذه الشفاعة :

عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ».[2]

وعن نِمرانَ بنِ عُتبة الذِّماري قال : دَخلنا على أمِّ الدرداء ونَحْنُ أيتامٌ صِغَارٌ، فَمَسَحَتْ رؤوسَنا، وقالَتْ: أَبْشِرُوا يا بَنِيَّ، فإنِّي أَرْجُو أنْ تَكُونُوا في شَفَاعَةِ أَبِيكُمْ، فإنِّي سَمِعْتُ أبا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «الشَّهِيدُ يَشْفَعُ في سَبْعينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ».[3]

(4) الشهيد يغفر له ذنبه كله عدا الدين :

وعن سهل بن حُنيف أن رسول الله قال : « أَوَّلُ ما يُهْراقُ دَمُ الشَّهِيدِ يُغْفَرُ لَهُ ذَنْبُهُ كُلُّهُ إِلاّ الدَّيْنَ»[1]

(5) أول من يدخل الجنة يوم القيامة ضمن ثلاثة :

عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رسولَ الله قال: «عُرِضَ عَلَيَّ أوَّلُ ثلاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ، وَعَبْدٌ أحْسَنَ عِبَادَةَ الله وَنَصَحَ لَمَوالِيهِ»[5]

(6) ما يجد الشهيد من مس وعذاب القتل :

عن أبي هُريرة قال: قال رسولُ اللَّه : « ما يَجِدُ الشَّهِيدُ مَسَّ القَتْلِ إلا كما يَجِدُ أَحَدُكُمْ مَسَّ القَرْصَةِ»[6]

---

(1) مجمع الزوائد للهيثمي باب ما جاء في فضل الشهادة وغيرها ، حديث رقم : 6159، رواه أحمد هكذا، قال : مثل ذلك، والبزار والطبراني إلا أنه قال: «سَبْعَ خِصَالٍ» وَهِيَ كذلك، ورجال أحمد والطبراني ثقات ، وأخرجه الترمذي في سننه برقم (1664) ، عن المقدام بن معد يكرب ـ رضي الله عنه ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

(2) أخرجه ابن ماجه باب ذكر الشفاعة حديث رقم 4405 .

(3) أخرجه ابن حبان حديبث رقم 4570.

(4) مجمع الزوائد للهيثمي باب ما جاء في الدين حديث 4366 ، وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.
(5) أخرجه الترمذي باب ما جاء في ثواب الشهيد حديث رقم 1645 و قال أبو عيسى هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.
(6) أخرجه ابن حبان في صحيحه ذكر وصف ما يجد الشهيد .

(7) يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لما يرى من فضل وكرامة الشهادة:

عن أنس بن مالك عنِ النبيِّ قال: «ما من عبدٍ يموتُ لهُ عندَ الله خيرٌ يسرُّهُ أن يرجعَ إلى الدنيا وأنَّ لهُ الدُّنيا وما فيها، إلا الشهيدُ لما يَرى من فضلِ الشهادة، فإنهُ يسرُّهُ أن يرجعَ إلى الدُّنيا فيُقتل مرَّةً أُخرى» (1)

أنسَ بنَ مالكٍ عنِ النبيِّ قال: «ما أحدٌ يَدخلُ الجنةَ، يُحبُّ أَن يَرجعَ إلى الدُّنيا، وله ما على الأرضِ مِن أن يرجعَ إلى الدُّنيا فيُقتَلَ عشرَ مرات، لما يَرى منَ الكرامةِ» (2)

وذكر في عمدة القاري عن ابن بطال قوله : هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة والله أعلم .

(8) منهم من كلم الله كفاحاً :

وهو عبد الله بن عمرو بن حرام ـ رضي الله عنه ـ والد جابر بن عبد الله .

عن طَلْحَةَ بنَ خِرَاشٍ ، قالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عَبْدِ الله يَقُولُ:« لَقِيَنِي رَسُولُ الله فَقَالَ لِي : « يَا جَابر مالِي أَرَاكَ مُنْكَسِراً ؟ » قُلْتُ يَا رَسُولَ الله اسْتُشْهِدَ أَبي قتل يوم أحد وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْناً، قالَ: قال: «أَفلاَ أَبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ الله بِهِ أَبَاكَ؟» قالَ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «مَا كَلَّمَ الله أَحَداً قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ وَأَحْيَى أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحاً، فَقَالَ: تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِيكَ، قالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً، قالَ الرَّبُ عز وجل إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي :

{ أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ} قالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: [illegible] الآيَةِ» » [3].

(1) أخرجه البخاري باب الحور العين وصفتهن ص 103 ج 3 حديث 2735.
(2) أخرجه البخاري في باب تمني المجاهد أن يرجع حديث رقم 2756.
(3) أخرجه الترمذي باب ومن سورة آل عمران وقال أبوعيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجهِ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بنِ إِبْرَاهِيمَ. وَرَوَاهُ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الله بنِ المَدِينيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْحَدِيثِ هَكَذَا عن مُوسَى بنُ إِبْرَاهِيمَ. وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَقِيلٍ عن جَابِرٍ شَيْئاً مِنْ هَذَا ، كما أخرجه ابن حبان في صحيحه حديث 6098 ، وصححه الحاكم وأخرجه في باب وصية أبي جابر قبل الاستشهاد ، حديث رقم 4694، وطلحة ابن خراش وثقه ابن حبان وقال : في الثقات يخطئ .

(9) يضحك إليهم ربهم ـ جل وعلا :

وعن نعيم بن همّار: أن رجلاً سأل رسول الله: أيّ الشهداء أفضل؟ قال: «الذينَ إنْ يُلْقَوْا في الصَّفِّ لا يَلْفِتُون وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا .أَوْلَئِكَ يَنْطَلِقُونَ في الغُرَفِ العُلَى مِنَ الجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبّك ، وإذا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلى عَبْدٍ في الدُّنْيَا فَلا حِسَابَ عَلَيْهِ » [1].

(10) سجود الشهيد قبل الملائكة :

وعن عبدِ الله بنِ عمرٍو ـ رضي الله عنهما ـ قالَ: إِذَا قُتِلَ العَبْدُ في سَبيلِ الله فَأَوَّلُ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ على الأرْضِ مِنْ دَمِهِ يُكَفِّرُ الله ذُنُوبَهُ كُلَّهَا، ثمَّ يُرْسِلُ لَهُ الله بِرَيْطَةٍ [2]مِنَ الجَنَّةِ فَتُقْبَضُ فِيهَا نَفْسُهُ، وبِجَسَدٍ مَنَ الجَنَّةِ حَتَّى تُرَكَّبَ فِيهِ رُوحُهُ ، ثمَّ يَعْرُجُ معَ المَلائِكَةِ كَأَنَّهُ كانَ مَعَهُمْ مُنْذُ خَلَقَهُ الله حتَّى يُؤْتَى بِهِ الرَّحْمنُ ـ عزَّ وجلَّ ـ ويَسْجُدَ قَبْلَ المَلاَئِكَةِ، ثمَّ تَسْجُد المَلاَئِكَةُ بَعْدَهُ، ثمَّ يُغْفَرُ لَه ويُطَهَّرُ، ثمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إِلى الشُّهَدَاءِ، فَيَجِدُهُمْ في رِيَاضٍ خُضْر ، وثِيَابٍ مِنْ حَرِيرٍ، عِنْدَهُمْ ثَوْرٌ وحُوتٌ، يُلْغِثَانِهِمْ [3]كُلَّ يَوْمٍ بِشَيْءٍ يُلْغَثَاهُ بألامْسِ، يَظَلُّ الحُوتُ في أَنْهَارِ الجَنَّةِ، فَيْأكُلُ مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ مِنْ أَنْهَارِ الجنَّةِ، فِإذَا أَمْسى وَكَزَهُ الثَّوْرُ بِقَرْنِهِ، فَذَكَّاهُ، فَأكَلُوا

مِنْ لَحْمِهِ، فَوَجَدُوا في طَعْمِ لَحْمِهِ كُلَّ رَائِحَةٍ مِنْ أَنْهَارِالجَنَّةِ، ويَلْبَثُ النَّوْرُ نَافِشاً في الجنَّةِ يَأكُلُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ ، فِإذَا أَصْبَحَ غَدا عَلَيْهِ الحُوتُ، فَذَكَّاهُ بِذَنَبِهِ، فَأكَلُوا مِنْ لَحْمِهِ فَوَجَدُوا فِي طَعْمِ لحمهِ كُلَّ ثَمَرَةٍ في الجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلى مَنَازِلِهِمْ يَدْعُونَ الله بِقِيَامِ السَّاعَةِ ، فِإذَا تَوَفَّى الله العَبْدَ المُؤْمِنَ أَرْسَلَ إِليهِ مَلَكَيْن بِخُرْقَةٍ مِنَ الجَنَّةِ، ورَيْحَانٍ مِنْ رَيْحَانِ الجَنَّةِ، فقالَ: أَيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ أُخْرُجِي إِلى رَوْحٍ ورَيْحَانٍ، ورَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانٍ، أُخْرُجِي، فَنِعْمَ ما قَدَّمْتِ، فَتَخْرُجُ كَأطْيَبِ رَائِحَةِ مِسْكٍ وَجَدَهَا أَحَدُكُمْ بَانْفِهِ، وعَلى أَرْجَاءِ السَّماءِ مَلائِكَةٌ يَقُولُونَ: سُبْحانَ الله لَقَدْ جَاءَ مِنَ الارْض اليومَ رُوحٌ طَيِّبَةٌ، فَلا يَمُرُّ بِبَابٍ إِلاَّ فُتِحَ لَهُ، ولا مَلَكٍ إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ويَشْفَعُ، حتَّى يُؤْتى

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد برقم 3159 رواه أحمد وأبو يعلى وقال : عن نعيم بن همار: أنه سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجاءه رجل فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: «الذينَ يُلقَوْنَ في الصَّفِّ الأوَّلِ ..» والباقي بنحوه والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه، ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات.

(2) الريطة : كلُّ مُلاءَ ةٍ غيرِ ذاتِ لِفْقَيْنِ، كلُّها نَسْجٌ واحِدٌ، وقِطْعَةٌ واحِدةٌ، أوكلُّ ثوبٍ لَيِّنٍ رَقيقٍ.

(3) اللغِيثُ: الطعام المخلوط بالشعير كالنَغيث، عن ثعلب، وباعَثُه يقال لهم: البُعَّاثُ و اللُّعَّاثُ. وفي حديث أبي هريرة: وأنتم تَلْعَثُونها أي تأكلونها.

بِهِ إِلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فَتَسْجُدُ المَلائِكَةُ قَبْلَهُ، ثمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا هَذَا عَبْدُكَ فُلانٌ تَوَفَّيْنَاهُ وأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، فيقولُ: مُرُوهُ بالسُّجودِ ، فَتَسْجُدُ النَّسَمَةُ، ثمَّ يُدْعى مِيكَائِيلُ فيقال : اجْعَلْ هَذهِ النَّسَمَةَ معَ أَنْفُسِ المُؤْمِنِينَ حتَّى أَسْأَلَكَ عَنْهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُؤْمَرُ بِجَسَدِهِ فَيُوسَعُ لَهُ طُولُهُ سَبْعُونَ وَعَرْضُهُ سَبْعُونَ، ويُنْبَذُ فِيهِ الرَّيْحَانُ، ويُبْسَطُ لَهُ الحَرِيرُ فِيهِ، وإِنْ كانَ مَعَهُ شَيءٌ مِنَ القُرْآنِ نَوَّرَهُ، وإِلاَّ جَعَلَ لَهُ نُوراً مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلى الجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلى مَقْعَدِهِ في الجَنَّةِ بُكْرَةً وعَشِيّاً، وإِذَا تَوَفَّى الله العَبْدَ الكَافِرَ أَرْسَلَ إِليهِ مَلَكَيْنِ، وأَرْسَلَ إِليهِ بِقِطْعَةِ بِجَادٍ ، أَنْتَنَ مِنْ كُلِّ نَتَنٍ، وأَخْشَنَ مِنْ كُلِّ خَشِنٍ ، فقال: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الخَبِيثَةُ، أُخْرُجِي إِلى جَهَنَّمَ، وعَذابٍ أَلِيمٍ

ورَبٍّ عَلَيْكِ سَاخِـطٍ، أُخْرُجِي ، فَسَـاءَ مَا قَدَّمْتِ، فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ جِيفَةٍ وَجَدَهَا أَحَدُكُمْ
بَأَنْفِهِ قَطُّ ، وعلى أَرْجَاءِ السَّماءِ مَلائِكةٌ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ الله، لَقَدْ جَاءَ مِنَ الأَرْضِ جِيفَةٌ ونَسَمَةٌ خَبِيثَةٌ ، لا يُفْتَحُ لَهُ بابُ السَّماءِ، فَيُؤْمَرُ بِجَسَدِهِ فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ في القَبْـرِ
ويُمْلأ حَيَّاتٍ مِثْلُ أَعْنَاقِ البُخْتِ، تَأكُلُ لَحْمَهُ، فَلا يَدَعْنَ مِنْ عِظَامِهِ شَيئاً، ثمَّ يُرْسَلُ عَلَيْهِ مَلاَئِكَةٌ صُمٌّ عميٌّ مَعَهُم فَطَاطِيسُ مِنْ حَدِيدٍ، لا يُبْصِرُونَهُ فَيَرْحَمُونَهُ، ولا يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ فَيَرْحَمُونَهُ، فَيَضْرِبُونَهُ ويَخْبِطُونَهُ، ويُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ نَارٍ فَيَنْظُرُ إِلى مَقْعَدِهِ مِنَ النَّارِ بُكْرَةً وعَشِيَّةً ، يَسْأَلُ الله أَنْ يُدِيمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَلا يَصِلْ إِلى مَا وَراءَ ه مِنَ النَّارِ» [1].

(11) أرواحهم في طير خضر :

عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسولَ الله قال: «إنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ في طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ أو شَجَرِ الْجَنَّةِ» [2].

(12) الشهداء من عباد الله الذين لا يصعقون يوم القيامة :

عن أبي هريرة أن رسول الله : أنه سأل جبريل عن هذه الآية : [illegible] { سورة الزمر:من الآية 68} ، مَنِ الّذِينَ لَمْ يَشَإِ الله أَنْ يَصْعَقَهُمْ ؟ قـال : هم شهداء الله عزّ وجلّ » [3].

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد باب في موت المؤمن وغيره ج 3 ص 68 حديث رقم 2393 ، وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .
(2) أخرجه الترمذي باب ما جاء في ثواب الشهداء حديث رقم 1644 وقال أبو عيسى هذا حديثٌ حسنٌ صحيح .
(3) أخرج الحاكم في المستدرك هذا الحديث في كرامة وفضل الشهداء وصححه على شرط البخاري ومسلم .

(13) دار الشهداء أفضل دار رآها المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم :

عن جرير بن حازم قال سمعت أبا رجاء العطاردي يحدث عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال : «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا » فسألنا يوما ثم قال : «أريت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فصعدا بي في الشجرة فأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها فقـال أما هذه الدار فدار الشهداء». (1)

(14) الشهيد يُبْعَثُ يوم القيامة على هيئته ولكن اللون لون الدم والريح ريح المسك:

عن معاذِ بنِ جَبَلٍ قالَ: قال رسولُ اللَّهِ : «مَنْ جُرِحَ جَرْحاً في سَبِيلِ اللَّه، جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ يَدْمي اللَّوْنُ لَوْنُ دَم، والرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ، ومَنْ جُرِحَ في سَبِيلِ اللَّه طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاء». (2)

في هذا الحديث إثبات الشهادة لمن جرح في سبيل الله ثم عاش وطَبْعِه بخَاتم وطابع الشهداء.

(15) أفضل ما يؤتى الله ـ جل وعلا ـ عباده الصالحين شهادة في سبيله :

عن عامر ابن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه سعد :« أن رجلا جاء إلى الصلاة والنبي يصلي بنا فقال حين انتهى إلى الصف: اللهم ائتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين. فلما قضى النبي الصلاة قال: من المتكلم آنفا؟ قال الرجل: أنا يا رسول الله فقـال النبي : إذاً تعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله». (3)

قوله :« إذاً تعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله».وأصلُ العقر: ضَرْب قوائِم البعير أو الشاةِ بالسيفِ وهو قائمٌ .

(1) صحيح ابن حبان ج: 10 ص: 516 ذكرمنازل الشهداء في الجنان بثباتهم له في الدنيا حديث رقم 4659 .
(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه باب ذكر إثبات الشهادة لمن جرح في سبيل الله حديث رقم 3155.
(3) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب : عند الانتهاء إلى الصف ، 456.

كيف كان حب أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للشهادة؟

كان أصحاب رسول الله من الرجال الذين هانت عليهم الدنيا فأتت إليهم طاعة نعرض لعدد من قصص حب الاستشهاد والذي كان يتسابق إليه الأصحاب:

(1) حب النعمان بن مقرن ـ رضي الله عنه ـ للشهادة :

عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان في أصبهان وفارس وآذربيجان، فقال: يا أمير المؤمنين أصبهان الرأس وفارس وأذربيجان الجناحان ، فإذا قطعت إحدى الجناحين فالرأس بالجناح وإن قطعت الرأس وقع الجناحان فابدىء بأصبهان فدخل عمر بن الخطاب المسجد، فإذا هو بالنعمان بن مقرن يصلّي، فانتظره حتى قضى صلاته، فقال له: إني مستعملك فقال: أما جابياً فلا وأما غازياً فنعم قال: فإنك غاز فسرحه وبعث إلى أهل الكوفة أن يمدوه ويلحقوا به وفيهم حذيفة بن اليمان والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام والأشعث بن قيس وعمرو بن معد يكرب وعبد الله بن عمرو فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نهر فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رسولاً وملكهم ذو الحاجبين فاستشار أصحابه، فقال: ما ترون أقعد لهم في هيئة الحرب أو في هيئة الملك وبهجته فجلس في هيئة الملك وبهجته على سريره ووضع التاج على رأسه وحوله سماطين عليهم ثياب الديباج والقرط والأسورة فجاء المغيرة بن شعبة فأخذ بضبعيه وبيده الرمح والترس والناس حوله سماطين على بساط له فجعل يطعنه برمحه فخرقه لكي يتطيروا فقال له ذو الحاجبين : إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجهد فخرجتم فإن شئتم مرناكم ورجعتم إلى بلادكم فتكلّم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة وكان الناس يطؤونا ولا نطأهم فابتعث الله منا رسولاً في شـرف منا أوسطنا وأصدقنا حديثاً وإنه قد وعدنا أن ههنا ستفتح علينا وقد وجـدنا جميـع ما وعـدنا حقاً وإني لأرى ههنا بزة وهيئـة ما أرى من معي

بذاهبين حتى يأخذوه، فقال المغيرة: فقالت لي نفسي لو جمعت جراميزك فوثبت وثبة فجلست معه على السرير إذ وجدت غفلة فزجروني وجعلوا يحثونه، فقلت: أرأيتم إن كنت أنا استحمقت فإن هذا لا يفعل بالرسل وإنا لا نفعل هذا برسلكم إذا أتونا، فقال: إن شئتم قطعتم إلينا وإن شئتم قطعنا إليكم، فقلت: بل نقطع إليكم فقطعنا إليهم وصاففناهم فتسلسلوا كل سبعة في سلسلة وخمسة في سلسلة حتى لا يفروا قال فرامونا حتى أسرعوا فينا، فقال المغيرة للنعمان: إن القوم قد أسرعوا فينا فاحمل فقال: إنك ذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله ولكني أنا شهدت رسول الله إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر، فقال النعمان: يا أيها الناس اهتز ثلاث هزات، فأما الهزة الأولى فليقضِ الرجل حاجته، وأما الثانية فلينظر الرجل في سلاحه وسيفه، وأما الثالثة فإني حامل فاحملوا فإن قتل أحد فلا يلوي أحد على أحد وإن قتلت فلا تلووا علي وإني داع الله بدعوة فعزمت على كل امرىء منكم لما أمن عليها، فقال: اللّهمّ ارزق اليوم النعمان شهادة تنصر المسلمين وافتح عليهم فآمن القوم وهزّ لواءه ثلاث مرات ثم حمل فكان أول صريع فذكرت وصيته فلم ألوِ عليه وأعلمت مكانه فكنا إذا قتلنا رجلاً منهم شغل عنا أصحابه يجرونه ووقع ذو الحاجين من بغلته الشهباء فانشق بطنه وفتح الله على المسلمين فأتيت النعمان وبه رمق فأتيته بماء فجعلت أصبه على وجهه أغسل التراب عن وجهه، فقال: من هذا؟ فقلت: معقل بن يسار، فقال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم، فقال: الحمد لله اكتبوا بذلك إلى عمر وفاضت نفسه فاجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس فقال:

فأتينا أم ولده فقلنا: هل عهد إليك عهداً قالت: لا إلا سفيط له فيه كتاب فقرأته، فإذا فيه أن قتل فلان ففلان وأن قتل فلان ففلان قال حماد: فحدّثني علي بن زيد، ثنا أبو عثمان النهدي أنه أتى عمر فقال: ما فعل النعمان بن مقرن؟ فقال: قتل، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثم قال: ما فعل فلان؟ قلت: قتل يا أمير المؤمنين وآخرين لا نعلمهم، قال: قلت: لا نعلمهم لكن الله يعلمهم. ».[1]

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك ، حديث رقم 5329.

(2) حُب عُمير بن الحمام الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ للشهادة :

وأخرج مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ بُسَيْسَةَ، عَيْناً يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَان فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ قَالَ: لاَ أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ فَتَكَلَّمَ. فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً. فَمَنْ كَانَ ظَهرُهُ حَاضِراً فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عِلْوِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ: «لاَ إِلاَّ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِراً»

فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ. وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «لاَ يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ» قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ جَنَّةٌ

عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قَـالَ: «نَعَمْ» قَالَ: بَخْ بَخْ. فَقَالَ رَسُولُ الله : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخْ بَخْ» قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إلاَّ رَجَاءة أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّك مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ. فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَـذِهِ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ». (1)

ذكر بن عبد البر في الاستيعاب ما قاله عُمير عندما كان يقاتل القوم حتى قتل شهيداً فكان يقول :

ركضاً فى الله بغيــر زاد
إلا التقى وعمل المعــاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضــة النفاد
غير التقى والبر والرشـاد(2)

(1) أخرجه مسلم في صحيحه باب : ثبوت الجنة للشهيد حديث رقم 4871.
(2) الاستيعاب ج: 3 ص: 1214.

(3) حب أنس بن النضر ـ رضي الله عنه ـ للشهادة :

عن أنَسٍ قال: «غابَ عَمِّي أنسُ بنُ النَّضْرِعن قِتالِ بَدْرٍ، فقال: يا رسولَ الله، غِبتُ عن أولِ قتالٍ قاتلت المشرِكينَ ، لئن الله أشهَدَني قتالَ المشرِكينَ لَيرَيَنَّ الله ما أصنَعُ ، فلما كانَ يومُ أحُدٍ وانكشَفَ المسلمونَ قال: اللهمَّ إني أعتَذِرُ إليكَ مما صَنعَ هؤلاء ـ يَعني أصحابهُ ـ وأبرَأ إليكَ مما صَنعَ هؤلاء ، ـ يعني المشركينَ ـ ثمَّ تقدَّمَ فاستقبلَهُ سعدُ بنُ مُعاذٍ، فقال:

يا سعدُ بنَ مُعاذ، الجنَّةَ وربَّ النَّضْرِ، إني أجِدُ رِيحَها مِن دُونِ أحُدٍ. قال سعدٌ: فما استطَعْتُ يا رسول الله ما صَنعَ. قال أنس: فوَجَدْنا بهِ بضعاً وثمانينَ ضَربةً بالسيفِ أو طَعنةً برُمح أو رميةً بسَهم، ووجَدْنَاهُ قد قُتِلَ وقد مَثَّلَ بهِ المشركون، فما عرفَهُ أحَدٌ إلا أختُهُ ببنانهِ. قال أنسٌ: كنّا نَرى ـ أو نظنُّ ـ أن هذهِ الآيةَ نزَلَت فيهِ وفي أشباهِه : [illegible] (1) [illegible] إلى آخرِ الآية».(2)

(4) حب عمر بن الجموح ـ رضي الله عنه ـ للشهادة :

 عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال : جاءَ عمرو بنُ الجَمُوحِ إلى رسولِ الله يَومَ أحُدٍ فقالَ: يا رسولَ الله ، مَنْ قُتِلَ اليومَ دَخَلَ الجنة ؟ قالَ: «نَعَمْ». قالَ: فوالَّذي نفسي بيدهِ، لا أَرجِعُ إلى أهلي حتى أَدْخُلَ الجنةَ، فقالَ لهُ عمرُ بن الخطابِ : يا عَمْرو ، لا تَألَّ على اللَّهِ ، فقالَ رسولُ الله ، يَخُوضُ فِي الجَنَّةِ بعَرْجَتِهِ».(3)

 عن أبي قتادة أنه حضر ذلك قال: «أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله فقال: يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل ، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ـ وكانت رجله عرجاء ـ قال رسول الله : نعم ، فقتلوا يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم، فمرَّ عليه رسول الله فقال: كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة، فأمر رسول الله بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد».(4)

---

(1) [سورة الأحزاب :الآية 23]
(2) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم 2744.
(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه ذِكر عمرو بن الجموح ـ رضي الله عنه ـ حديث رقم 6910 .
(4) أخرجه الإمام أحمد حديث أبي قتادة الأنصاري حديث رقم 22175.

(5) حب عبد الله بن جحش ـ رضي الله عنه ـ للشهادة :

 عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، حدّثني أبي أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله، فخلوا في ناحية، فدعا سعد فقال: : يا رب إذا لقينا القوم غداً فلقيني رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده ، فأقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وآخذ سلبه ، فقام عبد الله بن جحش ثم قال: اللهم ارزقني غداً رجلاً شديداً حرده شديداً بأسه أقاتله فيك ، ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غداً قلت: يا عبد الله فيمَ جدع أنفك وأذنك؟ فأقول : فيك وفي رسولك فيقول : صدقت ، قال سعد بن أبي وقاص : يا بني كانت دعوة عبد الله بن جحش خيـراً من دعوتي ، لقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقان في خيط ».(1)

_____

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك باب : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ج 2 ص 66 حديث 2450 هذا حديث صحيح على شرط مسلم .